الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
République Algérienne Démocratique et Populaire

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة أكلي محند أولحاج
-البويرة-
كلية الآداب واللغات

Ministère de l'Enseignement Supérieur
et de la Recherche Scientifique
Université Akli Mohand Oulhadj - Bouira -
Tasdawit Akli Muḥend Ulḥağ - Tubirett -
Faculté des Lettres et des Langues

جامعة البويرة

قسم: اللغة والأدب العربي

التخصص: دراسات أدبية

تمظهرات الزمن في رواية "زعيم الأقلية الساحقة"

لـ "عبد العزيز غرمول"

مذكرة مقدَّمة لنيل شهادة الماستر

إعداد الطالبين:

- عبد الحميد عمارة.
- فريد سرين.

إشراف:

– أ/فاتح كرغلي

أعضاء لجنة المناقشة:

- مصطفى ولد يوسف.....رئيسا
- فاتح كرغلي.....مشرفا ومقررا
- محمد بوتالي.....مناقشا

السنة الجامعية: 2017/2016

كلمة شكر وعرفان

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "من لا يشكر الناس لا يشكر الله ومن أسدى إليكم معروفا فكافئوه فإن لم تستطيعوا فادعوا له"

بداية الشكر لله عزّ وجلّ الذي وفقنا لإتمام هذا العمل المتواضع وأنار لنا دروب المعرفة وسدد خطانا للرشاد والفلاح، كما نتقدم بأسمى عبارات الشكر والاحترام إلى الأستاذ فاتح كرغلي الذي لم يبخل علينا بنصائحه وتوجيهاته، فصوّب لنا أخطائنا وشجعنا على الصواب فله جزيل الامتنان والاحترام وجزاه الله عنّا كلّ خير.

في الأخير نتوجه بالشكر إلى العديد من الأساتذة الذين مدّوا لنا يد العون ولم يبخلوا علينا بنصائحهم، ونذكر منهم الأستاذ محمد بوتالي والأستاذة حسين فتيحة، وإلى كل من ساعدنا من قريب أو بعيد لإتمام هذا العمل المتواضع.

الإهداء

بعون الله وتوفيقه تم هذا العمل المتواضع، وبهذه المناسبة أهدي ثمرة جهدي إلى من قال فيهما الرحمان" وَقَضَى رَبُّكَ أَلَّا تَعبُدُوا إلاّ إيّاه وبالوَالِدَينِ إِحْسَانَا" إلى والديّ حفظهما الله.

وإلى كلّ إخوتي وأخواتي، وإلى أستاذي، وإلى كلِّ من ساهم في إنجاز هذا البحث.

عبد الحميد

إلى من قال فيهما الرحمان "ولا تَقُل لَهُمَا أفٍّ ولا تَنْهَرْهُمَا وقُل لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمَا" إلى والدي أطال الله في عمره، وإلى والدتي رحمها الله.

كما أهدي هذا العمل إلى كلِّ إخوتي وأخواتي، وإلى أستاذي، وإلى كلِّ من ساهم في إنجاز هذا البحث.

فـريـد

مقدمة

يعد الزمن محورا أساسيا في تشكيل بنية النص الروائي، باعتبار أن السرد فن من الفنون الزمنية، التي يقوم بناؤها على الزّمن بما يجسده من أبعاد تاريخية واجتماعية ونفسية لدى الروائي، وعلى هذا الأساس يمكن القول أن بناء الرواية زمنيا يحتاج إلى شيء من الدقة، لأنَّ الزّمن من أهم العناصر التي تشكل جمال النص، حيث لا يخلو نصٌّ منه.

ونظرا للمكانة المرموقة التّي يحتلها الزمن في الأعمال الروائية، استقطب اهتمام الدّارسين الذين خاضوا في هذه المقولة السردية محاولين إبراز مكامن ظهورها في مختلف الأعمال الأدبية.

يعود سبب اختيارنا لهذا الموضوع إلى مجموعة من الحوافز تأتي في مقدمتها، معرفتنا المسبقة بهذا العنصر كوننا تطرقنا إلى ثنائية الزمان والمكان بشكل عام في مذكرة الليسانس، لذلك أردنا أن يكون عملنا هذا امتدادًا لما سبق، ولكن بنوع من التعمق في جزء من هذه الثنائية، ألا وهو الزمن، أمَّا السبب الثاني فيعود إلى انعدام أي دراسة زمنية لروايتنا الموسومة بـ "زعيم الأقلية الساحقة" لـ "عبد العزيز غرمول". لعلَّ ما عزّز اختيارنا لهذا الموضوع هو دراستنا لمقياس تحليل الخطاب سابقا، ما جعلنا نميل لهكذا مواضيع.

تهدف هذه الدراسة إلى تقصّي مسار الزمن على مستوى روايتنا سالفة الذكر، ما جعلنا نثير مجموعة من التساؤلات، لعلّ أبرزها: ماهية الزمن، وما هي الحركات السردية التي تندرج ضمن هذه المقولة السردية، وماهية وظائف هذه الحركات، وكيف يتجلى الزمن في رواية "زعيم الأقلية الساحقة" لـ "عبد العزيز غرمول"؟

للإجابة عن هذه التساؤلات جاء بحثنا على الشكل التالي:

– مقدمة: وفيها شرح موجز لأهم النقاط التي يتمحور حولها بحثنا هذا.

– تمهيد: وقد خصصناه لتحديد المفهوم اللّغوي والاصطلاحي للزّمن.

– ثلاثة فصول: حيث أرفقنا كل فصل نظري بما يقابله في الجانب التطبيقي، أمّا الفصل الأول فعنوناه بـ "المفارقات الزمنية" وفيه قمنا بالتطرق لبعض المفاهيم نظرا لأهميتها الكبيرة في دراسة المفارقات الزمنية، ثم قمنا بتحديد مفهوم المفارقات الزمنية وتبيان أنواعها ووظائفها.

وأمّا الفصل الثاني فقد جاء بعنوان "المـدَّة"، وقد احتوى في ثناياه مفهوم المدة والحركات السردية التي تنطوي تحت هذا العنصر مع ذكر أهم الوظائف التي تؤديها.

وفيما يخص الفصل الأخير فقد كان بعنوان "التـواتر" وفيه قمنا بتحديد مفهوم هذا المصطلح وضبط أنواعه وأهم وظائفه.

ثم أردفنا بحثنا هذا بخاتمة، أوردنا فيها أهم النتائج التي توصلنا إليها من خلال دراستنا لهذه الرواية.

واعتمدنا في بحثنا هذا على المنهج البنيوي مثلما يتجلى في نظرية "جيرار جنيت" وهو في اعتقادنا المنهج الأنسب لتقصي مسار الزمن واستظهار الحركات السردية على مستوى الرواية، كما استعنا بجملة من المراجع التي شكلت زاد هذا البحث ومركزه العلمي، ويأتي في مقدمتها "خطاب الحكاية" لـ "جيرار جنيت" و"مدخل إلى نظرية القصة" لـ "سمير المرزوقي وجميل شاكر" وكتاب "الشعرية" لـ "تيزفيطان تودروف" و"الزمن في الرواية العربية" لـ "مها حسن القصراوي" وغيرها من المراجع الأخرى التي لازمتنا طيلة بحثنا.

واجهتنا بعض الصعوبات أثناء إعدادنا لهذه المذكرة، حيث كان من الصعب الوصول لبعض المراجع نظرا لعدم توفرها أو لقلّتها وكثرة الطلب عليها في المكتبة، إضافة إلى ظاهرة كانت ولازالت

عائقا أمام العديد من الباحثين ألا وهي فوضى المصطلحات، فقد كان من الصعب حصر وتحديد بعض العناصر حيث اختلفت التسميات والمسمى واحد.

في الأخير نتوجه بأسمى عبارات الشكر والامتنان للأستاذ المشرف "فاتح كرغلي" الذي لم يبخل علينا بتوصياته ونصائحه، كما لا ننسى أن نتقدم بالشكر إلى كل الأصدقاء والزملاء الذين مدُّوا لنا يد العون، وكل من ساهم وساندنا من قريب أو بعيد في إنجاز هذا البحث.

مدخل

لقد أولى الدارسون أهمية كبيرة لمصطلح "الزمن"، كونه يشكل عنصرا مهما في الخطاب الروائي، ومن هنا سوف نتطرق إلى مفهوم الزمن من النّاحية اللّغوية، فقد جاء في معجم "لسان العرب" لـ "ابن منظور" مادة "زمن" بمعنى: «اسم لقليل الوقت وكثيره، وفي المحكم: الزَّمَنُ والزَمَانُ العَصْرُ، والجمع أَزْمُنٌ وأزمانٌ وأَزْمِنَةٌ، وزَمَنٌ زَامِنٌ: شديدٌ. وأَزْمَنَ الشيء طال عليه الزمان.»[1]، نخلص من هذا التعريف إلى أن الزمن يطلق على الوقت مهما طال أو قصر، كما يطلق أيضا على وقت العصر.

وجاء في "القاموس المحيط" لـ "الفيروز أبادي": «الزَمَنُ، محركةً وكَسَحَابٍ: العصر، واسمان لقليل الوقت وكثيره ج: أَزْمَانٌ وأَزْمِنَةٌ وأَزْمُنٌ.»[2]، ومنه فالزّمن هنا يدل على الوقت قليله وكثيره، ويطلق على وقت العصر.

أمّا من النّاحية الاصطلاحية، فالزّمن يعدّ من العناصر الفاعلة في الرواية، ولهذا لابد من تحديده وتبيان مدى مساهمته في تشكيل بنية النّص السردي، فالزّمن إذن هو «محور الرواية وعمودها الفقري الذي يشد أجزائها، كما هو محور الحياة ونسيجها.»[3]، فكما يحتل الزمن مكانة مهمة في حياتنا اليومية، نجده يحتل في الرواية المكانة نفسها، حيث لا يمكن دراسة جمالية أيّ رواية دون معرفة إطارها الزمني.

ويرى "عبد المالك مرتاض" أنّ الزمن «مظهر وهمي بزمن الأحياء والأشياء فتتأثر بماضيه الوهمي غير المرئي وغير المحسوس والمجرد، ونفسي غير مادي يتجسد الوعي به من خلال ما يتسلط عليه بتأثيره الخفي غير الظاهر لا من خلال مظهره في حد ذاته، فهو وعي خفي لكنه متسلط ومجرد ويتمظهر في

---

[1]– إبن منظور، لسان العرب، ج6، ط3، دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان–، 1999، ص86.

[2]– الفيروز أبادي، القاموس المحيط، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان–، 2004، ص1213.

[3]– مها حسن القصراوي، الزمن في الرواية العربية، ط1، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت – لبنان–، 2004، ص36.

الأشياء المجسدة.»[1]، من خلال هذا القول يتبيّن لنا أنّ الزمن ظاهرة غير محسوسة ولا يمكن للإنسان أن يدركها إلاّ من خلال الأشياء المحيطة به أو العلامات التي تدل عليه، فمثلاً ظهور الشيب في الرأس مِؤشر يوحي بتقدم السِّن.

وقد ميّز الدارسون بين نوعين من الزمن لهما دور في تشكيل الزمن في الأدب هما: الزمن الطبيعي والزمن النفسي.

1- **الزّمن الطبيعي** "**الكرونولوجي**": إنّ الترتيب الطبيعي هو الترتيب الذي لا يقبل التقديم ولا التأخير في الأحداث "فهو عبارة عن جريان منتظم.»[2]، أي أنّ الأحداث في هذا المستوى تسير وفق تسلسل منطقي خاص لا يمكن المساس به، وإن حدث ذلك فهذا يعني إلغاء صفة الطبيعية.

2- **الزّمن النفسي** "**السيكولوجي**": على عكس الزمن الطبيعي فإن الزمن النفسي يعطي الحرية للسارد لكي يتنقل جيئة وذهابا بين الماضي والحاضر، وبين الحاضر والمستقبل، وبين الثلاثة معا، فقد يختلف ساردان في سرد الحكاية نفسها، فهو "نتاج حركات أو تجارب الأفراد وهم فيه مختلفون حتّى يمكن أن نقول أنَّ لكلٍّ منا زمنًا خاصًا يتوقف على حركته وخبرته الذاتية.»[3] ومنه فالزمن النفسي يكسر الرتابة الحكائية.

مما سبق نخلص إلى أنّ هناك نوعين من الزّمن هما زمن الحكاية الذي يخضع للترتيب المنطقي، وزمن الخطاب والذي لا يخضع بالضرورة لهذه التراتبية، ومنه يمكن دراسة العلاقات الموجودة بينهما (المفارقات الزمنية، المدة، التواتر).

---

[1]- عبد المالك مرتاض، في نظرية الرواية (بحث في تقنيات السرد)، دار الغرب للنشر والتوزيع، ص28.

[2]- جويد يحياوي، البنية الزمانية والمكانية في رواية "زقاق المدق" لـ "نجيب محفوظ"، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر تخصص أدب عربي حديث، جامعة محمد بوضياف المسيلة، 2015/2014، ص04.

[3]- مها حسن القصراوي، الزمن في الرواية العربية، ص23.

الفصل الأول: المفارقات الزمنية.

أ- مفهوم المفارقات الزمنية.

ب- أنواع المفارقات الزمنية.

1- اللاحقة.

2- السابقة.

ت- وظائف المفارقات الزمنية.

1- وظائف اللواحق.

2- وظائف السوابق.

سنتناول في هذا الفصل عنصر المفارقات الزمنية بالدراسة أولاً، عن طريق العودة إلى آراء بعض الدارسين حول هذا المفهوم، والتقويم ثانياً وذلك من خلال الاستنباط والاستدلال بأمثلة من النموذج الروائي الذي وقع عليه اختيارنا، ففي البداية كان لابد من الحديث عن مصطلحين اثنين هما زمن الحكاية وزمن الخطاب، لما لهما من أهمية في معرفة ترتيب وتسلسل الأحداث في الرواية وسنرفق كل نوع بمخطط توضيحي، ثم نتطرق إلى أنواع هذه المفارقات بالتنظير والتطبيق، وسنستعين ببعض المفاهيم (المدى، السعة، الدرجة صفر)، والتي نقوم من خلالها بتحديد أنواع ووظائف كل مفارقة سواء كانت لاحقة أو سابقة.

المفارقات الزمنية "Anachronie":

قبل الحديث عن المفارقات الزمنية، سنتطرق إلى عنصر الترتيب الزمني، لأنّه لا يمكن دراسة أي نص دون معرفة الترتيب الحقيقي للأحداث.

❖ **الترتيب الزمني "L'ordre temporel":**

لقد تحدث عنه "سمير المرزوقي" و"جميل شاكر" في كتابهما "مدخل إلى نظرية القصة" بقولهما: «تقوم دراسة الترتيب الزمني للنّص القصصي على المقارنة بين ترتيب الأحداث في النص القصصي وترتيب تتابع هذه الأحداث في الحكاية.»[1]، ومعناه دراسة نظام ترتيب هذه الأحداث وتسلسلها في القصة/ الحكاية ومقارنته بنظام ترتيبها في الخطاب.

[1]– جيرار جنيت، خطاب الحكاية، تر: محمد معتصم، عبد الجليل الأزدي، عمر حلى، ط2، المجلس الأعلى للثقافة، 1997، نقلا عن سمير المرزوقي، جميل شاكر، مدخل إلى نظرية القصة، ديوان المطبوعات الجزائرية، الجزائر، ص79.

وقد تطرق "جيرالد برنس" إلى هذا المفهوم في كتابه "قاموس السرديات" معرفاً إيّاه بأنّه «مجموعة العلاقات القائمة بين الترتيب المفترض لوقوع الأحداث في الواقع وترتيب حدوثها في السرد.»[1]، يتبيّن من خلال هذا التعريف أن الأحداث في أي قصة تحتمل نوعين من الترتيب، الأوّل هو الترتيب الحقيقي الخاضع للتتابع المنطقي القائم على مبدأ السببية، والثاني هو الترتيب في العملية السردية، وهنا يقصد الخطاب.

نستطيع من خلال هذين التعريفين أن نميِّز بين نوعين من الزّمن هما زمن الحكاية وزمن الخطاب:

زمن الحكاية"temps de L'histoire":

تطرَّق "حميد لحمداني" لهذا المصطلح بقوله «أن زمن القصة* يخضع بالضرورة للتتابع المنطقي للأحداث»[2]، ويعبر عنه بالشكل التالي:

«أ ←——— ب ←——— ج ←——— د»[3]

نلاحظ من خلال هذا الشكل أنَّ أحداث الحكاية لا يمكن في الواقع التقديم والتأخير فيها، فمثلا: إذا كان (د) هو حدث الوفاة و(أ) حدث الولادة، فلا يمكن أن يكون (د) أسبق من (أ) لأنّ حدث الولادة يكون قبل حدث الوفاة.

---

[1]– جيرالد برنس، قاموس السرديات، تر: السيد إمام، ط1، ميريت للنشر والمعلومات، القاهرة –مصر– ، 2003، ص140.

*– القصة: يطلق حميد لحمداني هذا المصطلح على الحكاية.

[2]– حميد لحمداني، بنية النص السردي (من منظور النقد الأدبي)، ط1، المركز الثقافي العربي والنشر والتوزيع، بيروت –لبنان–، 1991، ص73.

[3]– حميد لحمداني، بنية النص السردي (من منظور النقد الأدبي)، ص73.

وقد عرَّف "عمر عيلان" هذا المصطلح بأنَّه «المستوى الأول للحكاية يخضع لنظام توالي الأحداث كما وقعت بالفعل.»[1]، فهو يستبعد أي تقديم أو تأخير للأحداث في الحكاية فهي خاضعة لنظام التسلسل المنطقي، ويتضح هذا في روايتنا من خلال النماذج التطبيقية التالية:

أ- «العمر... هو ما يدفعني الآن للإنصات إلى نفسي بهذا الشكل...»[2]، العلامة الدَّالة على حاضر السرد هي"الآن".

ب- «وها أنا أجلس إلى نفسي كما يفعل أي ملك محترم أمام حاسبة الحياة...»[3]، عبارة "ها أنا أجلس إلى نفسي" دلالة على أنَّ السارد ليس بصدد الاسترجاع أو الاستباق بل بصدد سرد الحدث في وقته.

ت- «إنّني أكتب لنفسي...»[4]، فعل السرد هنا موازٍ لفعل الكتابة، ومنه فالسارد يتحدث عن لحظة آنية.

ث- «وأعترف لكم أنّني...»[5]، وتقدير الكلام "أعترف لكم الآن أنّني..."، وهذا يعني أننا في حاضر السرد.

ج- «ولولا يدي الفولاذية ما كان أحدهم يعبر لي الآن عن طاعته وخضوعه...»[1]، قوله "الآن" دليل على أن السارد عاد إلى الحكاية الأولية.

---

[1]- عمر عيلان، في مناهج تحليل الخطاب السردي، منشورات إتحاد الكتاب العرب، دمشق -سوريا-، 2008، ص90.

[2]- عبد العزيز غرمول، زعيم الأقلية الساحقة، دار القصبة للنشر، حيدرة - الجزائر-، 2005، ص8.

[3]- نفسه، ص9.

[4]- نفسه، ص10.

[5]- نفسه، ص11.

ح- «لست نادماً على شيء معهم.» [2]، يدل السياق على حاضر السرد، فالندم يأتي بعد شيء خاطئ ارتكبه، وعليه فإنَّ لحظة عدم الندم يشعر بها حاليا.

خ- «صدقوني، حياة الملك ليست سهلة ورقراقة كنهر النيل...»[3]، يخاطب السارد في هذا المقطع القرَّاء بقوله "صدِّقوني..."، والخطاب هنا هو خطاب في الحاضر.

د- «الآن في ظل التكاثر الخطير للأيدي الخفيفة»[4]، فما يدل على حاضر السرد هي لفظة "الآن".

ذ- «بل إنَّ نظريتي في المجتمع المدني لا تزال بعد خمسين سنة صالحة للاستعمال»[5]، إن عبارة "لا تزال بعد خمسين سنة" توحي بأننا في حاضر السرد.

ر- «...وعليّ الآن أن أزجي بعض النصائح...»[6]، إن لفظة "الآن" تحيلنا على حاضر السرد.

ز- «الآن وقد أحطت مملكتي بما يكفي من الحرس والعبث...»[7]، نفس شرح المثال السابق.

س- «الآن... أجدني مدينا للكثيرين حولي بتواطئهم وخساستهم وصمتهم أحيانا...»[8]، هنا يصل السارد بعد كل ما رواه إلى ذكر امتنانه لكل من ساعده في تحقيق كل ما وصل إليه.

---

[1]- عبد العزيز غرمول، زعيم الأقلية الساحقة، ص41.

[2]- نفسه، ص53.

[3]- نفسه، ص76.

[4]- نفسه، ص98.

[5]- نفسه، ص142.

[6]- نفسه، ص165.

[7]- نفسه، ص176.

[8]- نفسه، ص186.

ش– «لا تهمني الآن إن كانت الدموع مادة جيدة للتسلية...»[1]، ما يدل على حاضر السرد هي لفظة "الآن".

بعد استعراضنا لهذه الأحداث سنقدم مخططا توضيحيا لها:

[1]– عبد العزيز غرمول، زعيم الأقلية الساحقة، ص188.

-مخطط توضيحي لزمن حاضر السرد-

زمن الخطاب "Temps du discours":

إنّ زمن الحكاية يخضع للتسلسل المنطقي للأحداث "بينما لا يتقيد زمن السرد بهذا التتابع المنطقي"[1]، ونمثل لهذا الزّمن بما يلي:

"ج ← د ← ب ← أ"[2]

يتبيّن لنا من خلال هذه الترسيمة أنّ زمن السرد (زمن الخطاب) يتيح لنا حرية التلاعب بالأحداث، ويمنحنا حرية التصرف في ترتيبها، فقد يختلف ساردان في سرد الحكاية نفسها.

وقد أشار "عمر عيلان" إلى الفكرة نفسها بقوله: "أما في مستوى الخطاب فإن ذكر الأحداث يتم التحكم فيه من قبل السارد، وبالتالي فإنَّ النظام الأساسي يصبح خاضعا لاعتبارات أخرى يحددها الراوي."[3]، ومنه نستخلص أنَّ السارد هو الذّي يقوم بوضع نظام جديد للأحداث مخالفٍ للنظام الأساسي، فهنا يكون الراوي صاحب الحرية المطلقة في ترتيب الأحداث، وصياغتها وفق نظام خاص يخضع لتصور جمالي أو مذهبي، وهذا ما تثبته المقاطع السردية الآتية، حيث بيّن لنا السارد كيفية بلورته للزمن في روايته هذه.

بعدما تطرقنا إلى زمن الخطاب بالتعريف، سنوضّح كيف تبلور في روايتنا هذه، وذلك من خلال استخراج بعض الأمثلة، لكن قبل هذا سنوضّح بعض الرموز التي سنستعملها في عرضنا لزمن الخطاب:

---

[1]– حميد لحمداني، بنية النص السردي (من منظور النقد الأدبي)، ص73.

[2]– نفسه، ص73.

[3]–عمر عيلان، في مناهج تحليل الخطاب السردي، ص90–91.

- ل خ: لاحقة خارجية.

- ل د: لاحقة داخلية.

- ح س: حاضر السرد.

- س د: سابقة داخلية.

- س خ: سابقة خارجية.

✓ ل خ1: «كنت ملك الجزائر وما والاها من الضواحي.»[1]

✓ ح س: «العمر... هو ما يدفعني الآن للإنصات إلى نفسي بهذا الشكل...»[2]

✓ ل خ2: «دون شك كانت دعوة أحد الزبائن مقبولة عند الله فأبقاني حتى الخامسة والثمانين.»[3]

✓ ح س: «وها أنا أجلس إلى نفسي كما يفعل أي ملك محترم أمام حاسبة الحياة...»[4]

✓ س خ1: «الشيء الوحيد الذي سيحمدونني عليه خصوما ورعايا معاً، بعدما أموت وأبرد في قبري، هو ديمقراطيتي!»[5]

✓ ل خ3: «منذ البداية قسمت مملكتي إلى قسمين، مملكة الليل... وجمهورية النهار...»[6]

✓ ح س: «وأعترف لكم أنّني...»[7]

---

[1]- عبد العزيز غرمول، زعيم الأقلية الساحقة، ص07.

[2]- نفسه، ص08.

[3]- نفسه، ص08.

[4]- نفسه، ص09.

[5]- نفسه، ص 11.

[6]- نفسه، ص11.

[7]- نفسه، ص11.

- ✓ س د1: «هنالك شيء عليّ أن أخبركم به قبل ختام هذا الفصل لأنّه سيكون مقدمة وصيتي قبل خروجي من الباب الخلفي للحياة.»[1]
- ✓ ل خ4: «منذ البداية خططت عن سابق إصرار وترصد للاستيلاء على الحكم...»[2]
- ✓ ح س: «ولولا يدي الفولاذية ما كان أحدهم يعبر لي الآن عن طاعته وخضوعه...»[3]
- ✓ ل خ5: «ففي السنوات الأولى من ظهوري في ليل الجزائر كنت أفكر دائماً في كيفية ترتيب احتياجات زبائني، بل الأحرى اللااحتياجاتهم.»[4]
- ✓ ح س: «لست نادماً على شيء معهم.»[5]
- ✓ س خ2: «وعليّ الآن أن أزجي بعض النصائح من كمال حكمتي للأنذال القادمين الذين سيقومون بالسطو على راحة رعيتي.»[6]
- ✓ ل خ6: «اخترت منذ البداية العمل المنظم والنظيف.»[7]
- ✓ س د2: «أولئك الأنذال الرائعون عليّ أن أخصهم ببعض صفحات التمجيد فيما بعد... فهم في نهاية الأمر بعض من أصابعي التي أمشّط بها الأرواح المشعثة...»[8]

---

[1]– عبد العزيز غرمول، زعيم الأقلية الساحقة، ص19.

[2]– نفسه، ص20.

[3]– نفسه، ص41.

[4]– نفسه، ص42.

[5]– نفسه، ص53.

[6]– نفسه، ص54.

[7]– نفسه، ص73

[8]– نفسه، ص74.

✓ ح س: «صدقوني، حياة الملك ليست سهلة ورقراقة كنهر النيل...»[1]

✓ ل خ7: «لقد جربت أحدهم منذ سنوات قليلة ماضية. كان شخصية خطيرة في جمهورية النهار...»[2]

✓ ح س: «الآن في ظلِّ التكاثر الخطير للأيدي الخفيفة.»[3]

✓ ل خ8: «طيلة السنوات الخمسين الماضية التي تجشمت فيها عناء بناء مملكة بهذا الحجم وهذه الفوضى المتقنة تصرفت بهذا الشكل: أخرج للناس من بين تلافيف أدمغتهم كالكابوس ثم أقبض عليهم متلبسين بالجرم المشهود؟»[4]

✓ ح س: «بل إن نظريتي في المجتمع المدني لا تزال بعد خمسين سنة صالحة للاستعمال»[5]

✓ ل خ9: «طيلة السنوات العشرين الماضية لم تكن فكرة الحكومة لتجلب للملك أموالاً إضافية، فهو مسيطر على الأرصدة أكياس الدراهم والصفقات المشبوهة.»[6]

✓ ح س: «...وعليّ الآن أن أزجي بعض النصائح...»[7]

✓ ل د1: «قلت في السابق بأنّه لا يوجد ملك دون أسنان جيدة الرصف!...»[8]

---

[1]– عبد العزيز غرمول، زعيم الأقلية الساحقة، ص76.

[2]– نفسه، ص82.

[3]– نفسه، ص98.

[4]– نفسه، ص112.

[5]– نفسه، ص142.

[6]– نفسه، ص143.

[7]– نفسه، ص165.

[8]– نفسه، ص166.

✓ ل خ10: «طفولتي أيضاً كانت عادية...»[1]

✓ ل د2: «لقد وعدتكم منذ صفحات بعيدة بأنّي سأترك وصية قبل خروجي من الباب الخلفي للحياة... »[2]

✓ ح س: «الآن... أجدني مدينا للكثيرين حولي بتواطئهم وخساستهم وصمتهم أحيانا...»[3]

✓ س د3: «أنا ذاهب بعد قليل...»[4]

✓ ح س: «لا تهمني الآن إن كانت الدموع مادة جيدة للتسلية...»[5]

✓ ل د3: «لكن الدموع التي سفحتموها على تابوتي كانت براقة وخاطفة كشرارات الألعاب النارية...»[6]

✓ س خ3: «أعرف أنكم ستزورون قبري قليلاً... وتنسوني قليلاً...»[7]

ولتوضيح هذا الزَّمن أكثر سنقدم مخطط بياني يحاكي ما قدمته نبيلة زويش:

---

[1]– عبد العزيز غرمول، زعيم الأقلية الساحقة، ص179.

[2]– نفسه، ص186.

[3]– نفسه، ص186.

[4]– نفسه، ص187.

[5]– نفسه، ص188.

[6]– نفسه، ص188.

[7]– نفسه، ص188.

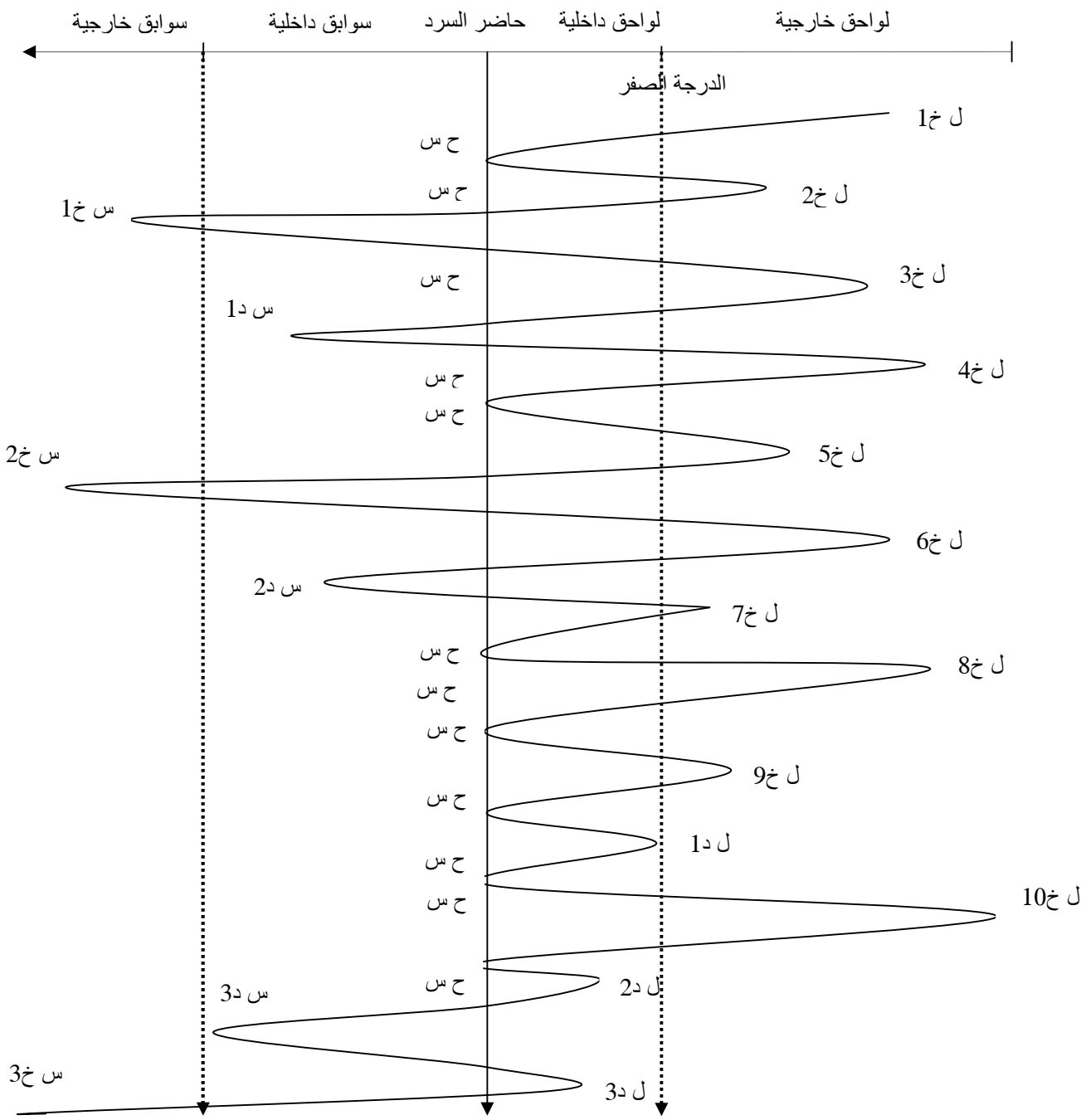

- مخطط توضيحي لزمن الخطاب-

من خلال تقديمنا لمفهوم زمن الحكاية ومفهوم زمن الخطاب، والتمثيل لهما من الرواية، ثم رسم مخطط بياني لكل منهما، لاحظنا أنّ السارد وظف الكثير من اللواحق الخارجية وذلك من خلال سرده لأحداث ماضية واقعة كلها خارج الحكاية الأولية، كما نلحظ قلة السوابق بنوعيها الداخلية والخارجية، أمّا حاضر السرد فقد جاء مكثفاً أي أنّ الأحداث وقعت في مدة زمنية قصيرة، وبما أنّ روايتنا هذه لا تتضمن تواريخ فقد رسمنا حدود الحكاية الأوَّلية من خلال بعض المؤشرات، وهي كالتالي:

بداية الحكاية الأوَّلية هي سنُّ الخامسة والثمانين «دون شك كانت دعوة أحد الزبائن مقبولة عند الله فأبقاني حتى الخامسة والثمانين.»[1]

أمّا نهاية الحكاية فتتمثل في موت الملك «أنا ذاهب بعد قليل...»[2]، «لا تهمني الآن إن كانت الدموع مادة جيدة للتسلية...»[3].

[1]– عبد العزيز غرمول، زعيم الأقلية الساحقة، ص08.

[2]– نفسه، ص187.

[3]– نفسه، ص188.

يحظى مصطلح المفارقات الزمنية باهتمام كثير من الدارسين منذ أن قعَّد له "جيرار جنيت"(Gérard Genette) نظراً للمكانة التي يحتلها في العملية الخطابية.

1- مفهوم المفارقات الزمنية: لقد تطرق "جنيت" لهذا المفهوم بقوله: «هي مقارنة نظام ترتيب الأحداث أو المقاطع الزمنية في الخطاب السردي بنظام تتابع هذه الأحداث أو المقاطع الزمنية نفسها في القصة/ الحكاية»[1]، مما «يعني وضع حادثة في غير موضعها، بتقديمها على حادثة سواها أو بتأخيرها عنها.»[2]، فهي إذن عبارة عن خلط للأحداث تقديما وتأخيرا، وهذا ما يلغي خاصية التسلسل المنطقي للأحداث الموجودة في الحكاية، وبهذا فإنَّ المفارقات الزَّمنية هي عملية تحليل مدى تطابق الأحداث بين زمن السرد (الخطاب) وزمن القصة (الحكاية)، فقد يختلف زمن ترتيب الأحداث المسرودة عن الترتيب الحقيقي للأحداث في الحكاية.

2- أنواع المفارقات الزمنية: نميّز في المفارقات الزمنية بين نوعين اثنين هما اللاحقة والسابقة:

أ- **اللاحقة "L'analepse"**: وتسمى كذلك الاستذكار أو الاسترجاع و«هي كل ذكر لاحق لحدث سابق للنقطة التي نحن فيها من القصة»[3]، وهي أيضا «عملية سردية تتمثل في إيراد حدث

---

[1]- جيرار جنيت، خطاب الحكاية، تر: محمد معتصم، عبد الجليل الأزدي، عمر حلى، ط2، المجلس الأعلى للثقافة، 1997، ص47.

[2]- السيد إبراهيم، نظرية الرواية (دراسة لمناهج النقد الأدبي في معالجة فن القصة)، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة -مصر-، 1998، ص107.

[3]- جيرار جنيت، خطاب الحكاية، ص51.

سابق للنقطة الزمنية التي بلغها السرد.»[1]، فالسارد إذن يتوقف عن سرد الأحداث على مستوى حاضر السرد، ويذهب إلى ذكر حدث أو مجموعة من الأحداث وقعت قبل هذه النقطة.

ب- السابقة "Prolepse": وتسمى أيضا الاستشراف أو الاستباق، وتعتبر من التقنيات السردية التي تساعد القارئ على الإطلاع ومعرفة بعض الأحداث قبل وقوعها، وجاء تعريف "جنيت" لهذا النوع من المفارقات الزمنية بأنَّه «كل حركة سردية تقوم على أن يروى حدث لاحق أو أن يذكر مقدما.»[2]

وقد اعتبر سمير المرزوقي وجميل شاكر السابقة «عملية سردية تتمثل في إيراد حدث آت أو الإشارة إليه مسبقا.»[3]، من خلال ما سبق يمكننا القول أن هذه العملية السردية تساعد القارئ على التنبؤ بأحداث مستقبلية، لأن السارد قد يستعمل هذه التقنية لذكر بعض الأحداث أو الإشارة إليها قبل حدوثها.

وقبل الحديث عن الأنواع التي تندرج ضمن هاتين المفارقتين، وجب علينا التطرق إلى كل من المدى والسِّعة، فهما الأساس الذي من خلاله يتم التمييز بين المفارقات الزمنية سواء كانت داخلية أو خارجية.

- **المدى "Portée"**: يقول "جنيت" في تعريفه للمدى «يمكن للمفارقة الزمنية أن تذهب، في الماضي أو المستقبل، بعيدا كثيرا أو قليلا عن اللحظة الحاضرة...سنسمي هذه المسافة الزمنية،

---

[1]- سمير المرزوقي، جميل شاكر، مدخل إلى نظرية القصة، ص80.

[2]- جيرار جنيت، خطاب الحكاية، ص51.

[3]- سمير المرزوقي، جميل شاكر، مدخل إلى نظرية القصة، ص80.

مدى المفارقة الزمنية.»[1]، فالمدى إذن هو المسافة الزمنية التي تفصل نقطة انفتاح المفارقة الزمنية عن لحظة توقيف الأحداث في الخطاب.

- **السعة "Amplitude"**: تعتبر السعة المعيار الثاني الذِّي يتم اعتماده في تصنيف المفارقات الزَّمنية، ويقول "جنيت" في هذا الصدد: «... يمكن للمفارقة الزمنية نفسها أن تشمل مدة قصصية طويلة كثيرا أو قليلا، وهذا ما نسمّيه سعتها.»[2]، بمعنى أنَّ كل مفارقة زمنية تشكل بالضرورة حيزاً زمنياً محدداً، فسعة المفارقة هي المدَّة الزمنية التي تستغرقها بين لحظة انفتاحها ولحظة انغلاقها.

يمكننا الإشارة أيضا إلى عنصر آخر مساعد في دراسة هذه المفارقات الزمنية، وهو العنصر الذي تحدث عنه "جنيت" وأسماه الدرجة الصفر.

- **الدرجة الصفر"Le degré zéro"**: تمثل زمن بداية الحكاية الأولية، وقد تكون الدرجة الصفر في الرواية هي نفسها بداية الحكاية أحيانا، حيث يقول "جنيت": «...قد تكون حالة توافق زمني تام بين الحكاية والقصة.»[3]

بعدما تحدَّثنا عن المفارقات الزَّمنية، سنعرج على تحديد أهم الوظائف التي تؤدِّيها كل مفارقة على حدة.

---

[1]– جيرار جنيت، خطاب الحكاية، ص59.

[2]– نفسه، ص59.

[3]– نفسه، ص47.

3- وظائف المفارقات الزمنية:

أ- **وظائف اللاحقة:** لقد ميَّز "سمير المرزوقي" بين ثلاث وظائف تخص هذا المصطلح وهي كالآتي:

- «إعطاء معلومات عن عنصر من عناصر الحكاية (شخصية، إطار، عقدة..)»[1]، فهنا تكون هذه المعلومات التّي يقدمها السارد عبارة عن تعريفات لبعض الشخصيات، أو تبريرات أو مسببات لمشكلة ما.
- «سد ثغرة حصلت في النص القصصي أي استدراك متأخر، لإسقاط سابق مؤقت، ونسمي هذا الصنف اللواحق المتممة أو الإحالات»[2]، فمثلا يحدث أن يحذف السارد مدة زمنية معينة من الحكاية ثم يعود فيما بعد لاستدراك وذكر الأحداث التي وقعت في تلك المدة بالتحليل والتفصيل.
- «تذكير بأحداث ماضية وقع إيرادها فيما سبق من السرد»[3]، فقد يمر السارد أثناء سرده للأحداث بحادثة بالغة الأهمية، ويكون لها دور فعال في قادم السرد، تقتضي من السارد العودة إليها مراراً وتكراراً سواء للتذكير أو للتوكيد.

ب- وظائف السابقة: تتمثل وظائف السابقة فيما يلي:

- «خلق حالة انتظار عند القارئ»[4]، إنَّ ذكر حدث مستقبلي يعمل على خلق نوع من التشويق والترقب لدى القارئ، وغالبا ما يعمد السارد إلى هذا النمط من السوابق بغية استمالة القارئ، ومحاولة منه شدّ انتباهه.

---

[1]- سمير المرزوقي، جميل شاكر، مدخل إلى نظرية القصة، ص82.

[2]- نفسه، ص82-83.

[3]- نفسه، ص83.

[4]- نفسه، ص84.

- «تلعب دور المؤشرات يتمكن القارئ بفضلها من الاقتراب شيئاً فشيئاً من حل اللغز»[1]، أي قد تعمل السوابق على تقديم نوع من المساعدة والتلميح من أجل حلٍّ لغز ما، أو حتى من أجل تقديم تصوّر أو انطباع حول عنصر من عناصر الحكاية (حدث شخصية، إطار زماني، إطار مكاني...).

لقد تعددت واختلفت تقسيمات كلٍّ من السابقة واللاحقة من باحث لآخر بحسب المدى أو السِّعة أو الوظيفة، وفيما يلي ذكر مفصل لكل نوع من الأنواع:

أ.أ- **أنواع اللاحقة:** في هذا النوع من المفارقات الزَّمنية سنتعرض للتقسيم الذِّي قدمه "جنيت"، والذي قسَّم اللاحقة إلى داخلية وخارجية:

1- اللاحقة الخارجية "L'analepse externes": لقد عرّف "جنيت" هذا المصطلح بقوله: «نعت بالخارجي ذلك الاسترجاع الذي تظل سعته كلها خارج الحكاية الأولى.»[2]، أي أنّ اللاحقة يجب ألَّا تنفتح أو تنغلق داخل حاضر السرد.

كما اعتبرت مها "حسن القصراوي" اللاحقة على أنَّها «تمثل الوقائع الماضية التي حدثت قبل بدأ الحاضر السردي، حيث يستدعيها الراوي في أثناء السرد، ويعدّ زمنيا خارج الحقل الزمني للأحداث السردية الحاضرة في الرواية.»[3]، من خلال هذا القول يتبيّن لنا أن اللاحقة تكون عبارة عن عودة إلى أحداث وقعت قبل بداية الحكاية الأولية، فيعرضها السارد من أجل تقديم معلومات أو شروح، وتكون مرتبطة زمنيا بالحكاية الأوّلية.

---

[1]- سمير المرزوقي، جميل شاكر، مدخل إلى نظرية القصة، ص84-85.

[2]-جيرار جنيت، خطاب الحكاية، ص60.

[3]- مها حسن القصراوي، الزمن في الرواية العربية، ص195.

كما نجد أنّ "سيزا قاسم" قد تعرضت إلى مصطلح اللاحقة الخارجية والذي أطلقت عليه هي الأخرى تسمية الاسترجاع الخارجي وعرّفته كالتالي: «استرجاع خارجي: يعود إلى ما قبل الرواية.»[1]، ومنه فاللاحقة الخارجية تكون منفصلة زمنياً عن الحكاية الأولية انفصالاً تاماً، فالأحداث التي يتطرق إليها السارد تكون قد انتهت حركيتها قبل الحكاية الأولية، ونمثّل لهذا النوع من اللّواحق بالمخطط التالي:

اللاحقة الخارجية:

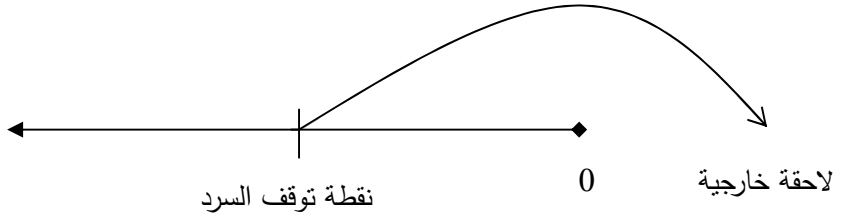

تعدُّ اللواحق من أكثر التقنيات السردية حضورا وتجلّيا في النص الروائي، فهي تعطي للراوي حرية التصرف في ترتيب الأحداث، وبعد اطّلاعنا على رواية "زعيم الأقلية الساحقة" نلمس حضورا قويا لهذا النوع من المفارقات الزمنية وهذا ما يتجلى في الأمثلة التالية:[2]

- «كنت ملك الجزائر وما والاها من الضواحي.»[3]، في هذا المثال يخبرنا السارد بأنّه كان في الماضي ملكاً على الجزائر وبعض الضواحي التابعة لها، ووظيفتها تكمن في إعطاء معلومات عن عنصر من عناصر الحكاية (الملك).

---

[1]– سيزا قاسم، بناء الرواية (دراسة مقارنة في ثلاثية نجيب محفوظ)، جمعية الرعاية المتكاملة، مكتبة الأسرة، القاهرة –مصر–، 2004، ص58.

[2]– ينظر: مها حسن القصراوي، الزمن في الرواية العربية، ص192.

[3]– عبد العزيز غرمول، زعيم الأقلية الساحقة، ص07.

▪ «دون شك كانت دعوة أحد الزبائن مقبولة عند الله فأبقاني حتى الخامسة والثمانين.»[1]، في هذا المقطع استرجاع لحادثة ماضية، وتتمثل في دعاء أحد الزبائن للملك بطول العمر (ببقائه حتى سن الخامسة والثمانين). ووظيفته سدُّ ثغرة حصلت في الحكاية.

▪ «منذ البداية قسمت مملكتي إلى قسمين، مملكة الليل... وجمهورية النهار...»[2]، هذا المقطع عبارة عن لاحقة خارجية، وفيه يبين لنا السارد (الملك) ما فعله في بداية حكمه، حيث قام بتقسيم مملكته إلى قسمين هما مملكة الليل وجمهورية النهار، ووظيفة هذه اللاحقة تتمثل في سد ثغرة في الحكاية.

▪ «هناك مثل شعبي كانت تكرره عليّ دائماً تلك التي كانت تدّعي أنّها أمي: اشتهر ونم!...»[3]، في هذا المثال يعود الملك لسرد حدثٍ ماضٍ، وهو أنَّ التي كانت تدّعي أنَّها أمّه كانت تكرر عليه مثلاً شعبياً، وقد وظّف السارد هذا المثل لاستدراك حدث لم يذكره من قبل.

▪ «لمدة خمسين سنة، حكمت بقبضة من حديد.»[4]، في هذه اللاحقة بيان لما فعله الملك في الخمسين سنة الماضية، وهو حكمه لمملكته بقبضة من حديد، ووظيفتها تكمن في سدّ ثغرة حصلت في الحكاية.

▪ «ففي السنوات الأولى من ظهوري في ليل الجزائر كنت أفكر دائماً في كيفية ترتيب احتياجات زبائني، بل الأحرى اللااحتياجاتهم.»[5]، في هذا المثال عاد السارد لذكر حدث وقع في السنوات

---

[1]– عبد العزيز غرمول، زعيم الأقلية الساحقة، ص08.

[2]– نفسه، ص11.

[3]– نفسه، ص24.

[4]– نفسه، ص40.

[5]– نفسه، ص42.

الأولى من حكمه، وهو عملية التفكير في كيفية ترتيب احتياجات زبائنه، والعلاقة الزّمنية الدالة على ذلك: "ففي السنوات الأولى"، ووظيفته هي سدّ ثغرة حصلت في الحكاية.

- «اخترت منذ البداية العمل المنظم والنظيف.»[1]، في هذه اللاحقة يخبرنا السارد بأنَّه اختار العمل المنظم والنظيف منذ البداية، أي منذ بداية حكمه للجزائر، ووظيفتها هي سدّ ثغرة حصلت في الحكاية.
- «لقد جربت أحدهم منذ سنوات قليلة ماضية. كان شخصية خطيرة في جمهورية النهار...»[2]، هذا المثال عبارة عن لاحقة خارجية، أورد فيها السارد حدثاً ماضٍ، وهو تجريب الملك لأحدهم منذ سنوات قليلة، ووظيفتها إعطاء معلومات عن عنصر من عناصر الحكاية ألا وهو الملك.
- «...كنت قبل كل هذا وقبل أي خطوة اقترفتها فيما بعد، قد جلست إلى نفسي خمس سنوات كاملة في زنزانة منفردة بسجن العاصمة...»[3]، هذا المثال عبارة عن لاحقة خارجية (خارج حاضر السرد)، وفيها يعود السارد (الملك) إلى واقعة ماضية، وهي جلوسه إلى نفسه خمس سنوات في سجن العاصمة، ووظيفتها إعطاء معلومات عن عنصر من عناصر الحكاية.
- «طيلة السنوات الخمسين الماضية التي تجشمت فيها عناء بناء مملكة بهذا الحجم وهذه الفوضى المتقنة تصرفت بهذا الشكل: أخرج للناس من بين تلافيف أدمغتهم كالكابوس ثم أقبض عليهم متلبسين بالجرم المشهود؟»[4]، فالسارد (الملك) هنا يذكر لنا حدثاً وقع له طيلة السنوات الخمسين

---

[1]- عبد العزيز غرمول، زعيم الأقلية الساحقة، ص73.

[2]- نفسه، ص82.

[3]- نفسه، ص90

[4]- نفسه، ص112.

الماضية، والذي هو عناء بناء مملكة بهذا الحجم وهذه الفوضى المتقنة، ومنه فالسارد عاد إلى نقطة خارج حاضر السرد، فالوظيفة التي تؤديها هذه اللاحقة هي سدُّ ثغرة حصلت في الحكاية.

▪ «كان يجلس في أوّل كلّ شهر على باب البريد المركزي...»[1]، فالملك هنا يقوم بعملية استرجاع لحدثٍ ماضٍ، حيث يروي كيف كان وزير التأمينات يجلس على باب البريد المركزي أول كل شهر، والعلاقة الزمنية الدالة على العودة إلى الماضي هي: صيغة الفعل "كنت"، وتكمن وظيفة هذه اللاحقة في إعطاء معلومات عن عنصر من عناصر الحكاية.

▪ «خلال السنوات الأولى التي شرعت فيها في بناء مملكة بهذا اللاقلب فكرت طويلاً في مهمة القلب التي لا يمكن تجاوزها.»[2]، هذا المثال عبارة عن لاحقة خارجية، حيث يعود السارد (الملك) إلى السنوات التي شرع فيها في بناء مملكته، ومنه فهي تؤدي وظيفة إعطاء معومات عن ماضي عنصر من عناصر الحكاية.

▪ «طيلة السنوات العشرين الماضية لم تكن فكرة الحكومة لتجلب للملك أموالاً إضافية، فهو مسيطر على الأرصدة وأكياس الدراهم والصفقات المشبوهة.»[3]، في هذه اللاحقة عودة للماضي، أي إلى العشرين سنة الماضية من حكم الملك، حيث يعطينا السارد (الملك) معلومات ماضية، وهي أنَّ الحكومة آنذاك لم تجلب له أموالاً إضافية، ذلك لأنّه كان مسيطراً على كل شيء.

▪ «لم أكن طيلة حياتي في حاجة إلى أب أو أم، فقد كنت غير مرتاح لآباء وأمهات زملائي الذين يزورونهم في المدرسة...»[4]، هذا المقطع عبارة عن لاحقة خارجية وظيفتها إعطاء معلومات عن

---

[1]– عبد العزيز غرمول، زعيم الأقلية الساحقة، ص113.

[2]– نفسه، ص135.

[3]– نفسه، ص143.

[4]– نفسه، ص154.

ماضي الملك، حيث كانت العودة فيه إلى أيام الطفولة وأيام الدراسة، وتحدَّث أيضاً عن عدم إحساسه بيُتمه لما رآه من آباء زملائه.

- «طفولتي أيضاً كانت عادية...»[1]، تمثّل هذه اللاحقة عودة إلى طفولة الملك، حيث يرى بأنَّها كانت عادية، ووظيفتها تتمثل في إعطاء معلومات ماضية عن الملك.

2-اللاحقة الداخلية "L'analepse interne": إذا كانت اللاحقة الخارجية هي عودة إلى الماضي وبالتحديد، إلى ما قبل بدأ حاضر السرد، فإنَّ اللاحقة الداخلية تتمثل في «استعادة أحداث ماضية، ولكنها لاحقة لزمن بدأ الحاضر السردي وتقع في محيطه.»[2]، يمكن القول أنَّ هذا النوع من اللواحق يختلف عن الأول، كون هذا الأخير يعود إلى ما قبل بداية الحكاية الأولية، أمَّا الثاني فيعود إلى حدث موجود داخل الحكاية الأولية.

وفي الوقت نفسه نجد "سيزا قاسم" قد ذهبت إلى المفهوم نفسه بقولها: «استرجاع داخلي: يعود إلى ماضي لاحق لبداية الرواية، قد تأخر تقديمه في النص.»[3]، ما نلاحظه من هذا القول أن اللاحقة الداخلية ترتبط من حيث الزمن بالحكاية الأولية، فيشترط أن تكون متضمنة في حاضر السرد، فالأحداث التي يعود إليها السارد يكون قد تحاشى ذكرها من قبل، والترسيمة الآتية توضح هذه اللاحقة أكثر:

اللاحقة الداخلية:

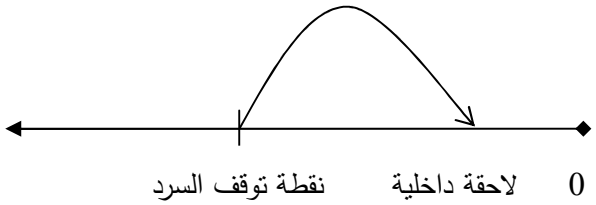

[1]– عبد العزيز غرمول، زعيم الأقلية الساحقة، ص179.

[2]– مها حسن القصراوي، الزمن في الرواية العربية، ص199.

[3]– سيزا قاسم، بناء الرواية (دراسة مقارنة في ثلاثية نجيب محفوظ)، ص58.

ويتجلى هذا النوع من المفارقات الزمنية في مجموعة من الأمثلة، جاءت كالأتي:

- «قلت في السابق بأنّه لا يوجد ملك دون أسنان جيدة الرصف!...»[1]، في هذا المثال استرجاع لحدث ماضٍ وهو قوله: "أنّه لا يوجد ملك دون أسنان جيدة الرصف"، والغاية من هذا الاسترجاع هو التذكير بحدثٍ ماضٍ.
- «لقد أوليت النسيان سابقاً ببضع صفحات من التمجيد.»[2]، هذا المثال عبارة عن لاحقة داخلية، وفيه يخبرنا السارد بأنّه خصَّ النسيان ببضع صفحات من التمجيد في بداية كتابته، وعليه فوظيفة هذه اللاحقة عبارة عن تذكير بحدثٍ ماضٍ.
- «لعلَّني أوليت القلب سابقاً ما يكفي من التعزيز والتحذير.»[3]، هذا المقطع عبارة عن لاحقة داخلية وظيفتها التذكير بحدث ماضٍ، حيث يخبرنا الملك أنّه أولى القلب ما يكفي من التعزيز والتحذير، وما يجعلها داخلية كون السارد عاد إلى حدث داخل الحكاية الأولية.
- «لقد وعدتكم منذ صفحات بعيدة بأنّي سأترك وصية قبل خروجي من الباب الخلفي للحياة...»[4]، في هذا المثال يسترجع السارد حدثاً ماضياً لكنَّه داخل حاضر السرد، وهو الوعد الذّي قطعه بأنّه سيترك وصية قبل موته، حيث يؤدي هذا المثال وظيفة هامة وهي التذكير بحدث ماضٍ، والذي كان قد ذكر فيما سبق من السرد.

---

[1]– عبد العزيز غرمول، زعيم الأقلية الساحقة، ص166.

[2]– نفسه، ص171.

[3]– نفسه، ص172.

[4]– نفسه، ص186.

- «لكنَّ الدموع التي سفحتموها على تابوتي كانت برّاقة وخاطفة كشرارات الألعاب النارية...»[1]، هذا المثال عبارة عن لاحقة داخلية وظيفتها تكمن في سدّ ثغرة، وفيها يعود السارد إلى حدثٍ ماضٍ ولكنَّ هذا الحدث متضمن داخل حاضر السرد، حيث ذكر الملك أنَّ رعاياه سفحوا الدموع على تابوته، ثم يبيِّن كيف كانت هذه الدموع.

بالإضافة إلى هذين النوعين من اللواحق، تجدر بنا الإشارة إلى نوع ثالث من اللواحق والذي يعرف باللاحقة المختلطة أو المزجية.

3- اللاحقة المختلطة "L'analepse mixtes": ويعرّفها "جنيت" بقوله: «تكون نقطة مداها سابقة لبداية الحكاية الأولى، ونقطة سعتها لاحقة لها.»[2]، ففي هذا النوع من اللواحق يكون الارتداد إلى نقطة ما خارج الحكاية الأولية، لتتسع هذه المفارقة حتى تصل إلى نقطة أخرى داخل الحكاية الأولية.

كما تطرقت "سيزا قاسم" إلى هذا المصطلح بقولها: «استرجاع مزجي: وهو ما يجمع بين النوعين.»[3]، ومنه فاللاحقة المختلطة تكون مزيجا من اللاحقة الخارجية، واللاحقة الداخلية، أي أنَّ انفتاح اللاحقة المختلطة يكون خارج الحكاية الأولية، أمَّا انغلاقها فيكون داخل الحكاية الأولية، وهذا النوع من اللواحق لم نجد له مثالًا في رواية "زعيم الأقلية الساحقة"، ونمثّل له بالمخطط التالي:

---

[1]-عبد العزيز غرمول، زعيم الأقلية الساحقة، ص188.

[2]- جيرار جنيت، خطاب الحكاية، ص60.

[3]- سيزا قاسم، بناء الرواية (دراسة مقارنة في ثلاثية نجيب محفوظ)، ص58.

اللاحقة المختلطة:

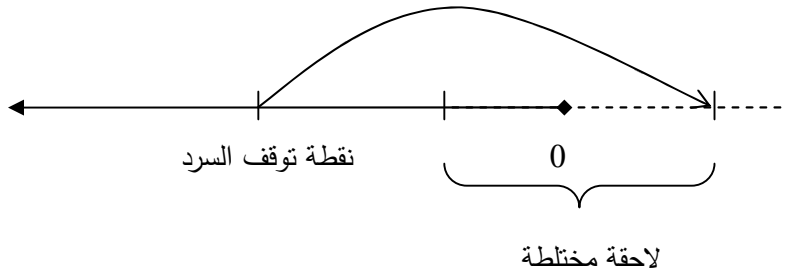

أ.ب- أنواع السوابق: سنتطرق في هذا النوع من المفارقات الزمنية إلى التقسيم الذّي قدمه "جنيت"، والذي أفضى إلى نوعين من السوابق، سوابق داخلية وأخرى خارجية:

1- السابقة الداخلية "Prolepse interne": لقد فصّل "جنيت" في حديثه عن السابقة واستنبط دلالتها ومعناها بالعودة إلى الاسترجاع الداخلي فقال في هذا الصدد: «تطرح الاستباقات الداخلية المشكل نفسه الذي تطرحه الاسترجاعات التي من النمط نفسه، أوّلا هو مشكل التداخل، مشكل المزاوجة الممكنة بين الحكاية الأولية والحكاية التي يتولاها المقطع الاستباقي.»[1]، ومنه فالسابقة الداخلية تشترك مع اللاحقة الداخلية، في وقوعهما داخل الحكاية الأولية، والسابقة هي عبارة عن تنبؤ وتوقع لأحداث مستقبلية، أو حتَّى الإشارة إليها قبل وقوعها.

كما تطرَّق "بوعلي كحال" إلى هذا المصطلح في كتابه "معجم مصطلحات السرد" بقوله: «سرد حادثة ماضية* على النقطة التي توقَّف عندها السرد، ولكن داخل الإطار الزّمني للقصة

[1]- جيرار جنيت، خطاب الحكاية، ص79.

*- الصواب هو "سرد حدث متقدم".

ككل.»[1]، وهنا يكون التوقف عند نقطة معينة في حاضر السرد، وذكر حدث سيقع في قادم الحكاية، ويكون متضمن داخل الحكاية الأولية ولا يخرج عن نطاقها العام زمنياً، وهذا مخطط يوضّح هذه المفارقة:

السابقة الداخلية:

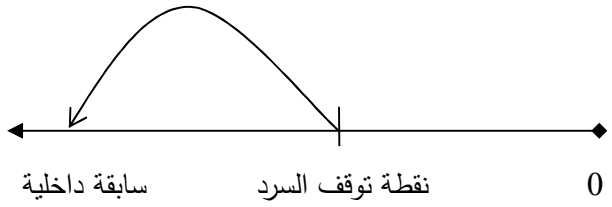

وفي هذا السياق يمكن أن نذكر مجموعة من الأمثلة قام فيها السارد بالتخلي عن الحدث الرئيسي الذي كان بصدده، لينتقل إلى سرد أحداث أخرى تمهِّد لما سيحدث في المستقبل:

- «هنالك شيء عليّ أن أخبركم به قبل ختام هذا الفصل لأنّه سيكون مقدمة وصيتي قبل خروجي من الباب الخلفي للحياة.»[2]، من خلال هذا المثال يعطينا السارد (الملك) تلميحاً بأنّه سيترك وصية قبل موته، ويتجلى ذلك في العبارة التالية: «...سيكون مقدمة وصيتي...»[3]، وقد حدث هذا فعلاً حيث يقول في قادم الحكاية: «وصيتي لكم أيّها الأنذال القادمون: الملك الحق لا يرضى إلَّا بملك حق يرث عرشه!»[4]، أمَّا الوظيفة التي تؤديها هذه السابقة، فهي خلق حالة انتظار وترقب لدى القارئ.

---

[1]– بوعلي كحال، معجم مصطلحات السرد، عالم الكتب والنشر والتوزيع، الجزائر، 2002، ص74.

[2]– عبد العزيز غرمول، زعيم الأقلية الساحقة، ص19.

[3]– نفسه، ص19.

[4]– نفسه، ص186.

- «سأقدم نصيحة مجانية للأنذال الذين سيحكمونكم في المستقبل.»[1]، من خلال هذا المقطع يخبرنا الملك بأنّه سيقدم نصيحة مجانية للحكام القادمين بعده، وجاءت هذه النصيحة فيما بعد "على الملك أن لا ينسى أبداً.»[2]، وهذا ما يجعلها سابقة داخلية لأنَّها تحققت في قادم الحكاية، ووظيفة هذه اللاحقة هي خلق حالة انتظار وترقّب لدى القارئ أيضاً كما في المثال السابق.
- «أولئك الأنذال الرائعون عليّ أن أخصهم ببعض صفحات التمجيد فيما بعد... فهم في نهاية الأمر بعض من أصابعي التّي أمشّط بها الأرواح المشعثة...»[3]، فالسارد هنا يذكر حدثاً مستقبلياً، وهو كتابة بعض الصفحات عن أتباعه الذين استغلهم لخدمة مصالحه، وهذا الحدث حصل فيما تبقى من الحكاية، وبذلك يضفي بعض التشويق على الأحداث.
- «سأخترع من أجلكم حفلة موتي كي أخرج من المشهد نظيفا معافى...»[4]، فالسابقة الداخلية في هذا المقطع تكمن في أنَّ الملك يستبق حدث وهو اختراع حفلة موته، وما يجعلنا نطلق عليها صفة الداخلية كونها ستتحقق مستقبلاً، ويتجلى هذا في قوله: «ها أنا قد هيّأت لكم الركح المسرحي.»[5]، وتعمل هذه السابقة على تقديم نوع من المساعدة والتلميح لحدث مستقبلي.
- «أنا ذاهب بعد قليل...»[6]، من خلال هذا المثال نلحظ ذكر حدثٍ سيقع مستقبلاً في قادم الحكاية ألا وهو حدث الموت، هذه السابقة تقدم نوع من المساعدة والتلميح لحدث مستقبلي.

---

[1]– عبد العزيز غرمول، زعيم الأقلية الساحقة، ص54.

[2]– نفسه، ص54.

[3]– نفسه، ص74.

[4]– نفسه، ص187.

[5]– نفسه، ص187.

[6]– نفسه، ص187.

2- **السابقة الخارجية** "**Prolepse externe**": هي استباق خارجي يتجاوز حدود الحكاية الأولى[1]، كما يعرّف "بوعلي كحال" السابقة الخارجية بأنَّها «سرد حادثة ماضية* على الإطار الزّمني للسرد ككل أي سابقة على زمن القصة.»[2]، ومنه فالسابقة الخارجية تكون عبارة عن ذكر حدث مستقبلي، بحيث يكون هذا الحدث خارج الحكاية الأوّلية، ولا يمكن لزمن الخطاب أن يصل إليه، فهذا النوع من الاستباقات تكون عبارة عن تكهّنات أو توقعات تتعدى الإطار الزّمني الخاص بالحكاية الأوّلية، ونمثّل لهذا النوع بالمخطط التالي:

السابقة الخارجية:

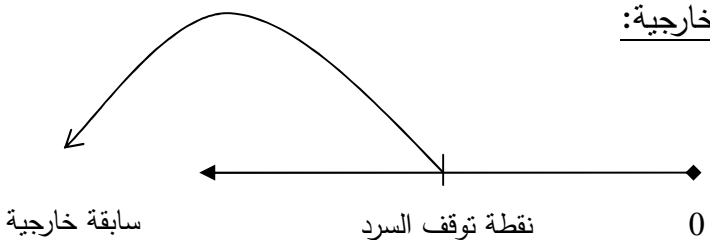

ويمكن أن نستدل على هذا النوع من السوابق بمجموعة من الأمثلة من مدونتنا هذه، والتّي كان عددها قليلاً بالنسبة للّواحق من هذا النوع وجاءت كالتالي:

- «الشيء الوحيد الذي سيحمدونني عليه خصوما ورعايا معاً، بعدما أموت وأبرد في قبري، هو ديمقراطيتي!»[3]، يتوقع السارد (الملك) في هذا المقطع الحمد والثناء من خصومه ورعاياه بعد موته، وبما أنَّ هذا التوقع لم يحصل في قادم الحكاية، فإنّنا نعتبره استباقاً خارجياً.

---

[1]- ينظر: جيرار جنيت، خطاب الحكاية، ص77.

*- الصواب هو "سرد حدث متقدم".

[2]- بوعلي كحال، معجم مصطلحات السرد، ص74.

[3]- عبد العزيز غرمول، زعيم الأقلية الساحقة، ص11.

- «وعليّ الآن أن أزجي بعض النصائح من كمال حكمتي للأنذال القادمين الذين سيقومون بالسطو على راحة رعيتي.»[1]، فالملك هنا يقدم نصائح لمن سيحكم بعده، والذي توقع بأن يكونوا أنذالاً، وأنهم سيسطون على راحة رعيته.
- «أعرف أيَّها الأنذال الرائعين أنَّكم ستبنون لي قبراً من الرخام المجزع... وستنعمون عليَّ بما شئتم من الألقاب والمناصب...»[2]، هذا المثال عبارة عن تكهّن أو توقّع من قبل الملك لما سيفعله شعبه بعد موته، وهو أنهم سيبنون له قبرا من رخام، وأنهم سيطلقون عليه الألقاب، إلا أنَّ هذه التوقعات لم تتحقق وهذا ما جعل هذه السابقة سابقة خارجية.
- «أعرف أنكم ستزورون قبري قليلاً... وتنسوني قليلاً...»[3]، هنا يوجه الملك خطابه لرعيته، فيتوقع منهم زيارة قبره قليلاً، ونسيانه قليلاً، وبما أن نهاية الحكاية هي وفاة الملك، فإن أيَّ توقع مستقبلي يتعدى حدث الوفاة لا يمكن الوصول إليه في قادم الحكاية.

نلاحظ ممّا سبق أنّ اللاحقة الخارجية كان لها نصيب الأسد في روايتنا هذه، وقد تمَّ توظيفها للتعبير عن الماضي، حيث يحظى هذا الأخير بمكانة هامة في حياة السارد (الملك)، كما نلمس الحضور المحتشم للسابقة بنوعيها.

---

[1]– عبد العزيز غرمول، زعيم الأقلية الساحقة، ص54.

[2]– نفسه، ص188.

[3]– نفسه، ص188.

الفصل الثاني: المدة.

1- مفهوم المدة.

2- أنواع الحركات السردية ووظائفها.

أ-المجمل.

ب- الإضمار.

ت- المشهد.

ث- الوقفة.

ج- المونولوج.

سنتحدث في هذا الفصل عن عنصر آخر من عناصر الزمن والحكي (المدة)، حيث سنقوم بتحديد المفهوم أوّلاً وذلك بالعودة إلى "جيرار جنيت" و"سمير المرزوقي"، وبعدها سنعمل على تحديد الأنساق التي تندرج ضمن هذا العنصر (المجمل، الإضمار، المشهد، الوقفة، المونولوج)، مع وضع مخطط توضيحي لمسار كل حركة في الخطاب وما يقابله في الحكاية، ثم نمثّل لهذه الأنواع من الرواية، مع تبيان وظيفة كل مثال.

المدة "La durée":

1- **مفهوم المدة:** تبنى الرواية على مجموعة من الأحداث يعمل السارد على تقديمها وفق تسلسل معين، وكل حدث يستغرق فترة زمنية محددة، وهذا ما يطلق عليه "جنيت" اسم "المدة" حيث يقول: «إنَّ الحدث (أ) سابق الحدث (ب) في زمن القصة، أو إنَّ الحدث (ج) لا يقع فيه إلا مرَّة واحدة، ومن ثم فالمقارنة بين الصعيدين شرعية وملائمة، وبالمقابل فمقارنة "مدة" حكاية ما بمدة القصة التي ترويها هذه الحكاية أكثر صعوبة»[1]، فالمدة هي قياس مدى تطابق الأحداث وتسلسلها في القصة وما يقابلها في الخطاب، إضافة إلى أنَّ هذه المفارقة تكون صعبة، كون زمن القصة يقاس بالأيّام والشهور والسنين، وزمن الخطاب يقاس بالأسطر والصفحات.

ويرى "سمير المرزوقي" و"جميل شاكر" أنَّ المدة عبارة عن عملية مقارنة وقياس لمدى تطابق الأحداث بين زمن الحكاية وما يقابلها في الخطاب، وهذا من خلال قولهما: «يتمثل تحليل ديمومة/مدة النَّص القصصي في ضبط العلاقة التي تربط بين زمن الحكاية الذي يقاس بالثواني

[1]- جيرار جنيت، خطاب الحكاية، ص101.

والدقائق والساعات والأيّام والشهور والسنوات، وطول النَّص القصصي الذي يقاس بالأسطر والصفحات والفقرات والجمل.»[1]

أمَّا "حميد الحمداني" فيعبَّر عن مصطلح "La durée" بـ "الاستغراق الزمني"، ويذهب إلى تفسير هذا المصطلح انطلاقاً من التفاوت النسبي بين زمن الحكاية وزمن الخطاب، أي مدى استغراق الحدث في الخطاب ومدى تناسبه مع طوله الطبيعي في الحكاية.[2]

2- أنواع الحركات السردية: وقد ميَّز العديد من السرديين بين أربع حركات سردية، تختلف من حيث الوظيفة التي تؤديها، من تسريع للسرد أو إبطاءٍ له، وقد عبرت "مها حسن القصراوي" عن هاتين الوظيفتين بقولها:

- «**تسريع السرد:** ويشتمل تقنيتي الخلاصة والحذف، حيث مقطع صغير من الخطاب يغطِّي فترة زمنية طويلة من الحكاية.»[3]، فالسارد هنا يستعمل كل من الخلاصة والحذف من أجل التعبير عن فترة زمنية طويلة بأقل ما يمكنه من الألفاظ والعبارات.
- «**إبطاء السرد:** ويشمل تقنيات المشهد والمونولوج والوقفة الوصفية، حيث مقطع طويل من الخطاب يقابله فترة زمنية قصيرة من الحكاية.»[4]، في هذا النوع من السرد يعمد السارد إلى تقنية المشهد والوقفة من أجل تمطيط وتوسيع نطاق النَّص الخطابي.

---

[1]- سمير المرزوقي، جميل شاكر، مدخل إلى نظرية القصة، ص89.

[2]- ينظر: حميد لحمداني، بنية النص السردي (من منظور النقد الأدبي)، ص75-76.

[3]- مها حسن القصراوي، الزمن في الرواية العربية، ص223.

[4]- نفسه، ص223.

2-1- الحركات السردية التي تعمل على تسريع السرد: يعتبر كل من المجمل والإضمار من التقنيات التي تعمل على تسريع وتيرة سرد الأحداث، وفيها يكون زمن النص أصغر من زمن الحكاية.

أ- **المجمل "Le sommaire"**: هو «سرد موجز يكون فيه زمن الخطاب أصغر بكثير من زمن الحكاية، وتتضمّن البنى السردية تلخيصات لأحداث ووقائع جرت دون الخوض في تفاصيلها، فتجيء في مقاطع سردية أو إشارات.»[1]، ففي هذه الحركة السردية لا يقوم السارد بذكر كل الأحداث والتفاصيل التي تتعلق بحدث معين، وإنّما يكتفي بالإشارة إليها فقط.

ويرى "سمير المرزوقي وجميل شاكر" أن المجمل «هو سرد أيّام عديدة أو شهور أو سنوات من حياة شخصية بدون تفصيل للأفعال والأقوال وذلك في بضعة أسطر أو فقرات قليلة...، وتكون معادلة المجمل النظرية: زن < زح. »[2]، أي أن السارد يتخلى عن كل التفاصيل الخاصة بحدث ما ويعبر عنه أو يشير إليه بواسطة كلمات أو جمل قصيرة، ومنه فزمن الحكاية يكون أكبر من زمن النّص، ونستطيع أن نمثّل للمجمل بالشكل التالي:[3]

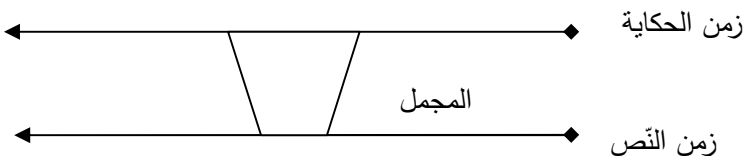

[1]- مها حسن القصراوي، الزمن في الرواية العربية، ص224.

[2]- سمير المرزوقي، جميل شاكر، مدخل إلى نظرية القصة، ص89-90.

[3]- ينظر: سيزا قاسم، بناء الرواية "دراسة مقارنة في ثلاثية نجيب محفوظ"، ص80.

وللمجمل عدة وظائف:

« – المرور السريع على فترات زمنية طويلة.

– تقديم عام للمشاهد والربط بينها.

– تقديم عام لشخصية جديدة.

– الإشارة السريعة إلى الثغرات الزمنية وما وقع فيها من أحداث.

– تقديم بعض الاسترجاعات.»[1]

وفي الرواية التّي بين أيدينا نذكر بعض المواضع التّي قام فيها السارد بعملية تقليص واختزال للأحداث، وتقديم موجز بسيط عن حادثة ما، ويظهر ذلك فيما يلي من الأمثلة:

- «لمدة خمسين سنة، حكمت بقبضة من حديد.»[2]، في هذا المقطع مرور سريع على فترة زمنية طويلة، عمد فيها السارد إلى اختزال ما وقع في فترة زمنية تقدر بخمسين سنة، في عبارة واحدة لخص فيها طريقة حكمه في هذه الفترة.
- «انتظرت بضعة أيّام حتى يبرد رأسه الساخن.»[3]، هذا المقطع عبارة عن مجمل، وفيه عمد السارد إلى المرور على فترة زمنية طويلة، حيث اكتفى بذكر حدث واحد فقط في هذه الأيام القليلة دون التطرق إلى الأحداث الأخرى.
- «انتظرت بصبر يوم ويومين.»[1]، في هذا المثال مرور سريع على فترة زمنية طويلة، وفيه لخَّص السارد ما وقع له في مدة تقدَّر بيومين، بقوله "انتظرت بصبر".

---

[1]– سيزا قاسم، بناء الرواية "دراسة مقارنة في ثلاثية نجيب محفوظ"، ص82.

[2]– عبد العزيز غرمول، زعيم الأقلية الساحقة، ص40.

[3]– نفسه، ص68.

- «وتجنَّب المرور على مملكة الليل لفترة طويلة... قيل لي أنّه جمع خلالها أموالاً طائلةً من جيوب الموظفين الصغار.»[2]، في هذا المثال نجد أن السارد عمد إلى إقصاء فترة زمنية طويلة من الحكاية، إلاّ أنّه أشار إلى ما كان يفعله وزير التأمينات في هذه المدّة، وهو جمعه لأموالٍ طائلة.
- «لذلك عكفت لسنوات طويلة على تدريب حاسة القلب على الاكتفاء بضخ الدم في عروقي.»[3]، السارد في هذا المثال يلخّص في حدث واحد ما وقع له في سنوات طويلة، وهو تدريب حاسة القلب على الاكتفاء بضخ الدم في عروقه، فالوظيفة التي يؤدّيها تكمن في الإشارة السريعة إلى بعض الثغرات الزمنية وما وقع فيها من أحداث.
- «طيلة الأشهر الثلاثة الأولى لم أستطع أن أفهم كلمة واحدة مما كانت تقول.»[4]، في هذه المدة والمقدرة بثلاثة أشهر، ذكر السارد حدثاً واحداً دون الخوض في تفاصيل أخرى وقعت في هذه المدة الزمنية، وهذا الحدث يتمثل في عدم قدرته على فهم كلمة واحدة مما كانت تقوله المعلمة، ومنه فالوظيفة التي يؤدّيها هذا المقطع تتجلى في المرور السريع على فترة زمنية طويلة.
- «هكذا يحتاج الملك مثلاً حين يستقر على كرسي عرشه بعد كفاح عشرين سنة ضدّ مثل هؤلاء الأغوال والأنذال والمجرمين الهاربين من الضرائب.»[5]، في هذا المثال أشار السارد إشارة

---

[1]– عبد العزيز غرمول، زعيم الأقلية الساحقة، ص70.

[2]– نفسه، ص114.

[3]– نفسه، ص127.

[4]– نفسه، ص136.

[5]– نفسه، ص143.

سريعة إلى بعض ما حدث في العشرين سنة الماضية، وهو كفاحه ضدّ المجرمين الهاربين من الضرائب، فالسارد هنا لم يفصّل في كل الأحداث التي وقعت في العشرين سنة الماضية.

ب- **الإضمار "Ellipse"**: «هو التقنية الأولى في عملية تسريع السرد، لأنَّه قد يلغي فترات زمنية طويلة وينتقل إلى أخرى، وبذلك يطّبق الراوي مبدأ اختيار الحدث ونسخه في النص.»[1]، فإذا كان المجمل يعمل على اختزال الأحداث وتقديمها في النَّص أو حتى الإشارة إليها فقط، فإنَّ الإضمار يعطي للسارد حرية اختيار الأحداث التي يرى أنها مهمة له، ويتخلى عن الأحداث الأخرى التي يراها غير ضرورية في سرده أو ليستدركها فيما بعد.

ويقول "سمير المرزوقي وجميل شاكر" في حديثهما عن الإضمار: «هو الجزء المسقط من الحكاية أي المقطع المسقط في النص من زمن الحكاية.» [2]، ويعبّران عنه بالمعادلة التالية: «زن=0؛زح=س»[3]، ومنه زن< زح (أي زمن النص أصغر للغاية من زمن الحكاية)، فعلى مستوى هذه التقنية تكون بعض الأحداث موجودة في الحكاية لكن السارد يقوم بحذفها من النص، فالسرعة السردية هنا تبلغ أوجها، ونمثّل للإضمار بالرسم التالي:[4]

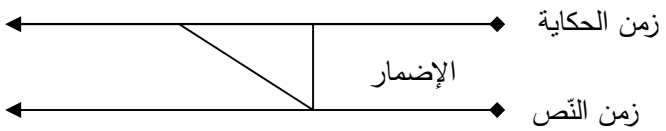

[1]- مها حسن القصراوي، الزمن في الرواية العربية، ص232.

[2]- سمير المرزوقي، جميل شاكر، مدخل إلى نظرية القصة، ص93.

[3]- نفسه، ص93.

[4]- ينظر: سيزا قاسم، بناء الرواية "دراسة مقارنة في ثلاثية نجيب محفوظ"، ص80.

بما أن الرواية التي بين أيدينا يغلب عليها النمط الاسترجاعي، ومدى هذا الاسترجاع يقدر بخمسين سنة، لجأ السارد إلى حذف فترات زمنية محددة، إدراكاً منه أنّ الفترة الزّمنية المحذوفة لا تضيف شيئاً جديدًا، ولا تؤثر سلبا على دلالة الحدث الروائي، ويتجلى هذا في الأمثلة التالية:

- «بعد بضع دقائق عرفت أنّه في انتظار السيد الحظ للتفاوض معه في قضية جدّ مهمة.»[1]، في هذا المثال نلاحظ أن السارد قام بحذف مجموعة من الأحداث التي وقعت في مدة زمنية مقدرة ببضع دقائق، لينتقل بعدها مباشرة إلى حدث آخر.
- «وبعد أقل من سنة تناقلت الأشداق المفتوحة كحظائر البقر أنهم رأوه يجرجر وراءه كيساً ضخماً من القطع النقدية الصغيرة والثقيلة...»[2]، في هذا المقطع نجد أنّ السارد قام بإقصاء وقائع فترة زمنية مقدرة بأقلّ من سنة، حيث لم يذكر ما حدث في هذه المدة، لينتقل بعد ذلك لسرد أحداثٍ أخرى.
- «مرّ يوم ويومان وجاءني الحارس ذو الأنف الطويلة.»[3]، في هذا المثال نجد أنّ مدة الأحداث المحذوفة هي "يوم ويومان"، وبعدها حصل فعل المجيء بقوله: "وجاء الحارس ذو الأنف الطويلة."
- «بعد أيّام امتدت يدٌ طويلة لطحن هيكله العظمي في منعطف على الطريق السريع على مرأى من جمهورية النهار!؟»[4]، فالسارد هنا حذف فترة تقدر ببضعة أيّام دون أن يذكر ما وقع في

---

[1]– عبد العزيز غرمول، زعيم الأقلية الساحقة، ص61.

[2]– نفسه، ص76.

[3]– نفسه، ص106.

[4]– نفسه، ص107.

هذه الفترة لينتقل بعدها مباشرة لسرد الحادث الذي تعرض له عنتر على الطريق السريع، والعبارة الدالة على الحذف هي "وبعد أيّام".

- «اختفى الملك ثلاثة أيّام عن الأنظار في البيت الجبلي للكولونيل... وبدأت الرهانات الوطنية الكبرى تعطي ثمارها...»[1]، في هذا المثال حذف السارد مدّة زمنية تقدر بثلاثة أيّام دون أن يذكر ما حدث للملك في هذه الأيّام الثلاثة، ثمّ انتقل مباشرة إلى حدثٍ آخر وهو بدأ الرهانات الوطنية الكبرى.

2-2- التقنيات السردية التي تعمل على إبطاء السرد: فعلى عكس التقنيتين السابقتين، هناك تقنيات أخرى تعمل على تعطيل العملية السردية، وفيها نلحظ امتداد وتوسّع للنص على حساب الحكاية، وتتمثل هذه التقنيات في كلٍ من المشهد والوقفة والمونولوج.

ت- المشهد "scène": «أن كسر رتابة السرد من خلال تقنية الحوار، تعمل على منح الشخصية مجالاً للتعبير عن رؤيتها من خلال لغتها المباشرة، فتعكس وجهة نظرها من خلال حوارها مع الآخرين ومع الذات.»[2]، هنا يعمد السارد إلى تبطئة السرد، وذلك باستعمال الحوار وفسح المجال لبعض الشخصيات من أجل إبداء آرائها الخاصة.

وقد وصف "سمير المرزوقي" و"جميل شاكر" المشهد بأنّه «تضخم نصي، فيقترب حجم النص القصصي من زمن الحكاية ويطابقه تماما في بعض الأحيان، فيقع استعمال الحوار وإيراد جزئيات الحركة والخطاب.»[3]، وهذا ما عبَّرا عنه بالمعادلة التالية: « زن = زح»[4]، الملاحظ هنا أنَّ حجم

---

[1]- عبد العزيز غرمول، زعيم الأقلية الساحقة، ص160.

[2]- مها حسن القصراوي، الزمن في الرواية العربية، ص239.

[3]- سمير المرزوقي، جميل شاكر، مدخل إلى نظرية القصة، ص93.

[4]- نفسه، ص93.

النّص يكون متطابقا مع زمن الحكاية على خلاف الحركات الأخرى التّي يختل فيها هذا التوازن (التطابق).

ولتوضيحه أكثر نقدم الشكل التالي:[1]

وللمشهد وظائف نذكر منها:[2]

- يعمل على تطوير الأحداث ويكشف عن الطبائع النفسية والاجتماعية للشخصيات.
- يسمح للكاتب بممارسة التعدد اللُّغوي وتجريب أساليب الكلام واللهجات.

يمكننا القول أن المشهد يحظى بعناية خاصة وموقع متميز في الحركة الزمنية للنّص الروائي، لما يمتلكه من وظيفة درامية تعمل على كسر رتابة السرد، ففي كثير من الأحيان يدرج السارد مقطعاً حوارياً يعمل من خلاله على إطالة زمن الخطاب، ويظهر هذا في روايتنا هذه من خلال الأمثلة التالية:[3]

- "تساءل: كم ستكلّفني يا ترى هذه السعادة التي نوّرت بها حياتي؟
- قلت: نصف المبلغ المسروق والباقي نتقاسم كل ما تستثمره بالنصف..."[4]، هذا المقطع عبارة عن حوار بين صرّاف البنك وبين الملك حول مدى تكلفة الخدمة التي يقدّمها الملك لهذا

---

[1]– ينظر: سيزا قاسم، بناء الرواية "دراسة مقارنة في ثلاثية نجيب محفوظ"، ص80.

[2]– ينظر: حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي، 166.

[3]– ينظر: مها حسن القصراوي، الزمن في الرواية العربية، ص239.

[4]– عبد العزيز غرمول، زعيم الأقلية الساحقة، ص66.

الصرّاف، والتي تقضي بإنقاذه من السجن المؤبد، ومن أفراد الشرطة الذين يبحثون عنه، وكان ردُّ الملك أن طلب منه نصف المبلغ المسروق إضافة إلى نصف أرباح استثماراته، وهذا المشهد يبرز طبع الملك المحب للمال.

- «قلت: اعمل ما في وسعك لتأجيل موعد الطيران...

قال: مستحيل على الطائرة وفد رسمي من جمهورية النهار المحترمة...

قلت: الحل الوحيد أسرق منه الحقيبة بأيّ شكل...»[1]، في هذا المقطع حوار بين الملك وأحد مخبريه، حيث طلب الملك من هذا المخبر أن يؤخّر الرحلة القادمة من أجل سرقة حقيبة رشوان، أمّا الوظيفة التي يؤديها هذا المقطع فتتمثل في تطوير الأحداث.

- «– قلت خمسون في المائة يا كولونيل...

– نفرت دمعة من عينيه: هذا كثير يا جلالة الملك... لك عشرة واثنان في المائة هدية مني...

راح يصرخ ورائي حين عرف أنّه يفقد مبلغاً عالياً بفوائد عالية: خمسة عشر يا جلالة الملك...

عشرون بالمائة... خمسة و...

استدرت إليه: وأربعون... اتفقنا...

تهاوى باكياً على قدمي.

– أنت تعرف يا جلالة الملك أن الزّمن صعب والمال الكثير قليل و...»[2]، هذا المقطع عبارة عن حوار بين الملك والكولونيل حول نسبة الفائدة التي سيحصل عليها الملك من مال الكولونيل

---

[1]– عبد العزيز غرمول، زعيم الأقلية الساحقة، ص80.

[2]– نفسه، ص105.

الذي سيسترجعه من عنتر، والذي كان هذا الأخير قد استلفه منه، ويبيّن هذا المقطع جشع شخصية من الشخصيات في الحكاية، وهذه الشخصية هي "الملك".

- «استدعيت حرسي الخاص: جيئوني بالحاج كلاهم... أريد أن أجعل منه رئيس حكومة...

نظروا إليّ بدهشة: من؟ ذلك الوسخ الذي لا يمسح أنفه؟..

قلت لهم بهدوء: أغبياء... هل تريدون رئيس حكومة و... نظيف الأنف أيضاً... لا.. هذان شيئان كخطين متوازيين لا يلتقيان أبداً مهما امتدا...»[1]، هذا المقطع عبارة عن مشهد حواري نلحظ فيه نوعا من التعدد اللّغوي، حيث دارت أحداثه بين الملك وحرسه الخاص، كما يعمل على تطوير الأحداث ويتجلى هذا من خلال رغبة الملك في تعيين الحاج كلاهم رئيساً للحكومة، وكانت النتيجة دهشة حرسه الخاص إزاء هذا القرار، كون الحاج كلاهم لا يملك صفات رئيس حكومة.

- «الحكومة يا جلالة الملك تمنحنا شيئين...

– يهمّني شيءٌ واحد، والآخر خذه لك... هل يمنحنا أموالاً أكثر؟!

– يا جلالة الملك أقطع كلامك بالعسل، النّاس يستوردون حكومات من الشرق والغرب في صناديق وحاويات مغربية...

– كيف؟..

– صناعة حكومة يا جلالة الملك تسمح دائماً باختراع قوانين ودساتير حسب المقاس والتي تتحول إلى سلاح تشرعه في وجه من تشاء...»[2]، في هذا المثال مشهد حواري طرفاه الحاج كلاهم والملك، حيث يتحدثان عن الحكومة وما يترتب عنها، وهذا الحوار يساهم في تطوير الأحداث.

---

[1]– عبد العزيز غرمول، زعيم الأقلية الساحقة، ص145.

[2]– نفسه، ص146.

ث- **الوقفة "Pause"**: تعتبر الوقفة من بين الحركات السردية التي تعمل على إبطاء حركة السرد، وقد تطرقت "مها حسن القصراوي" لهذا المصطلح بقولها: «...يتم تعطيل زمن الحكاية بالاستراحة الزمنية، ليتسع بذلك زمن الخطاب السردي ويمتد، فالوصف وقوف بالنسبة إلى السرد ولكنه تواصل وامتداد بالنسبة للخطاب.»[1].

نلاحظ من خلال هذا التعريف أن الوصف يعمل على إبطاء حركية الحكاية، وفي نفس الوقت يعمل على زيادة حجم النص ويحافظ على سيرورة الخطاب.

أمّا "سمير المرزوقي" و"جميل شاكر" فيطلقان على هذا المصطلح تسمية "التوقف"، حيث يقولان في هذا الصدد: «التوقف المعني هنا هو التوقف الحاصل جرّاء المرور من سرد الأحداث إلى الوصف الذي ينتج عنه مقطع من النص القصصي تطابقه ديمومة صفر على نطاق الحكاية.»[2]، وهذا ما يعبران عنه بالمعادلة التالية: «زن =س، زح =0»[3]، ومنه زن> زح (أي زمن النص أكبر للغاية من زمن الحكاية)، فهنا تتوقف الأحداث على مستوى الحكاية مع تواصل العملية الخطابية نتيجة الانتقال من السرد إلى الوصف، فالوصف هنا يعمل على إيقاف الأحداث مؤقتاً في الحكاية، ومنه فزمن النص يتوسع على حساب الحكاية، ونمثّل لهذا النوع بالمخطط التالي:[4]

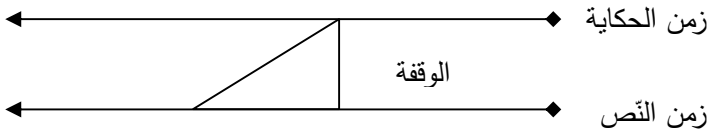

[1]- مها حسن القصراوي، الزمن في الرواية العربية، ص247.

[2]- سمير المرزوقي، جميل شاكر، مدخل إلى نظرية القصة، ص90.

[3]- نفسه، ص90.

[4]- ينظر: سيزا قاسم، بناء الرواية "دراسة مقارنة في ثلاثية نجيب محفوظ"، ص80.

وتؤدي الوقفة مجموعة من الوظائف نستعرضها فيما يأتي:[1]

- تزيين وزخرفة الخطاب ممَّا يعطيها دورًا جماليا خالصاً.
- تفسير بعض الجوانب (الداخلية والخارجية للشخصية)، فيلعب التوقف دوراً هاماً في بناء الشخصية وبناء الحدث.
- إيهام القارئ بالواقع الخارجي بتفاصيله الصغيرة، إذ يدخل العالم الواقعي إلى عالم الرواية التخيّلي، فيلعب المقطع الوصفي دورا هاما في زيادة إحساس القارئ بواقعية النّص.

أمّا وقد استعرضنا هذه التقنية بالتعريف والتحليل، فسنقدم شواهد عليها من الرواية:

- من خلال المقطع الآتي يصف الملك وهو بطل الرواية كيفية حكمه لمملكته، ويصف مشيته في الأسواق، وكيف تتملقه الرعية لقضاء حاجته حيث يقول: «أحكم مملكتي بالقوة والعبث، أمشي في أسواقها مختالاً، على رأسي تاجي وفي يدي صولجاني، محاطاً بحرسي...، يتدافع النّاس للتبرّك بتقبيل يدي، وتُفرش لي الطريق بالعطايا والدعوات...، وحين ألقي مرساتي في حانة أو مطعم تتسابق رعيّتي لدفع حاجتي...»[2]، فهذا المثال يبرز الجوانب الخارجية لشخصية الملك.
- «هنالك أيضاً مدير شركة "استيراد كل شيء" الكولونيل محيرقة الذي يشبه اسمه. كان صغيراً كرصاصة مسدس ولكنه شديد الانفجار ... وكان حزمة من الأعصاب وأنابيب المجاري كما يصفه خصومه...»[3]، في هذا المثال نلاحظ أن السارد انتقل إلى الوصف وهذا ما يجعل الخطاب يتوسع على حساب الحكاية، حيث يصف السارد (الملك) الكولونيل محيرقة بأنّه يشبه

---

[1]– ينظر: مها حسن القصراوي، الزمن في الرواية العربية، ص248.

[2]– عبد العزيز غرمول، زعيم الأقلية الساحقة، ص07.

[3]– نفسه، ص48.

اسمه، وأنّه كان صغيراً كرصاصة مسدس، وأنّه حزمة من الأعصاب وأنابيب المجاري، ووظيفة هذا المقطع هي تفسير جانب من شخصية الكولونيل "محيرقة" (سبب تسميته بهذا الاسم).

- «...هذه المملكة الصغيرة ذات الخمسة ملايين ساكن، وستين ألف سيارة، ومائة وثلاثين ألف ثلاجة، وما يقارب المليون تلفاز...»[1]، في هذا المقطع عمد السارد إلى ذكر تفاصيل دقيقة عن مدينته ليوهم القارئ بالواقع الخارجي، ويضفي عليها طابع الواقعية، فأوّلاً يصفها بأنّها مملكة صغيرة، ثمّ يصف ما تحويه هذه المملكة فيقول: ذات الخمسة ملايين ساكن، وستين ألف سيارة...، ومنه فالملك يعدد ما تتضمنه هذه المدينة.
- «...لقد وجدت لك زوجة لم ترها في الأحلام... طويلة نحيفة شهلاء بلهاء... إنّها تشبه عارضات الأزياء اللواتي نراهن في التلفزيون.»[2]، عمد السارد في هذا المثال إلى الوصف الذي يوقف مجرى الحكاية، في حين يتوسع النص بهذه التقنية، فقد وصفت الحاجة "قمير" الزوجة التي اختارتها له بأنها طويلة نحيفة، شهلاء بلهاء، وبأنّها تشبه عارضات الأزياء، وقد وظّف السارد هذا المقطع لتزيين الخطاب ليس إلّا.
- «كان الجميع يقف على بعد عشرة أمتار وراء سياج الحرص الخاص وجدار الأزهار الذي أقمته خصيصاً لمنع المتطفلين من رؤية نصف الإغماضة التي أتفرج من خلالها ساخراً على دموعهم اللامعة كسراب...»[3]، الملك هنا يصف لنا كيفية وقوف النّاس، وكيف كانت تبدو دموعهم لحظة موته، وذلك من أجل إعطاء لمحة واقعية للحكاية.

---

[1]- عبد العزيز غرمول، زعيم الأقلية الساحقة، ص59.

[2]- نفسه، ص151.

[3]- نفسه، ص188.

ج- **المونولوج "Monologue"**: على خلاف "سمير المرزوقي" و"جميل شاكر" فقد أشارت "مها حسن" إلى حركة سردية جديدة تعمل هي الأخرى على إبطاء السرد وهي "المونولوج" حيث «...يعد نوعا آخر من أنواع الحوار، لكنَّه حوار داخلي يحدث بين الشخصية وذاتها، وهي الحالة الروائية التي يتوقف فيها زمن الحكاية ليتَّسع ويتمدد زمن الخطاب.»[1]، فالمونولوج إذن يشبه إلى حدٍ بعيد المشهد، فكل منهما يعمل على إبطاء السرد، وكلٌ منهما عبارة عن حوار، إلَّا أن المشهد يكون حوار بين شخصين أو أكثر، أمَّا المونولوج فهو حوار داخلي، يقوم من خلاله السارد بنقل حوار يدور بين شخصية ما وذاتها، إضافة إلى هذا فإنَّ هذه التقنية تجعل مساحة النَّص كبيرة في نفس الوقت الذي تكون فيه الحكاية متوقفة، ويمكن أن نمثل له بالمخطط التالي:[2]

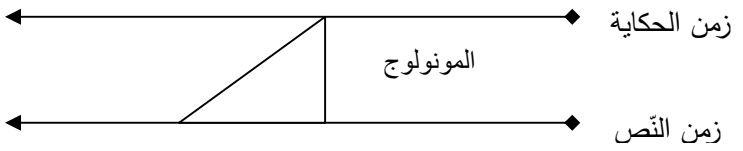

لقد حاول السارد (عبد العزيز غرمول) من خلال بعض المقاطع الموجودة في روايته أن ينقل لنا مجموعة من التساؤلات التي كان يطرحها على نفسه، وبعض الحوارات التي دارت بينه وبين ذاته، ونذكر أمثلة عن هذا من الرواية:

- «- سأتساءل أمام مرآتي:
- ما هي الديمقراطية في مثل حسابات حكوماتنا الشنيعة؟
- أن يفعل الإنسان ما يشاء وقتما يشاء؟

---

[1]- مها حسن القصراوي، الزمن في الرواية العربية، ص244.

[2]- ينظر: سيزا قاسم، بناء الرواية "دراسة مقارنة في ثلاثية نجيب محفوظ"، ص80.

– بسيطة... ما دخلي أنا فيما يفعلون...؟»[1]، من خلال هذا المثال نلحظ حوار داخلي، والذي يقوم بهذا الحوار هو الملك وذاته، وذلك عن طريق المرآة، فهذه الأخيرة تعكس ذات الشخصية البطلة، وهذا المونولوج يتحدث حول ماهية الديمقراطية.

- «من أنا في نهاية الأمر دون رصيدي؟!

– مواطن؟!

– يا للأسى وكأنَّني أقول مجرد خلية بدائية في جسم الكون!..»[2]، يتجلى الحوار الداخلي في هذا المقطع من خلال التساؤلات التي تطرحها الشخصية وتجيب عليها، حيث كان التساؤل "من أنا...؟"، وكانت الإجابة "مواطن".

- «كنت أغلق باب الغرفة عليّ وأضع قلبي أمامي وأعنّفه:

الخصم الذي تسامحه ينتظرك في منعطف الطريق ليطلق عليك مشطاً من رشاشه... الصديق الذي تستأنس به سيبيعك لشرطة جمهورية النهار... الشعب الذي تعامله بعين العطف سيطالبك بالديمقراطية لمجرد التحرش بك... البشر عن سابق تجربة ومعايشة هكذا يقبضون على الرجل من قلبه ثمّ يمتهنونه كبعوضة... هل تتعض؟!»[3]، في هذا المثال توجّه الشخصية حديثاً لقلبها، ومنه فالحوار هنا عبارة عن حوار داخلي.

- «الملك طاهر السريرة، وهو يفكر بصوت عالٍ أمام المرآة:

---

[1]– عبد العزيز غرمول، زعيم الأقلية الساحقة، ص13.

[2]– نفسه، ص14.

[3]– نفسه، ص135.

وجود إخوة ينهبون بعض الأرقام وراء الفواصل لا يشكل مشكلة اقتصادية بالنسبة لي... وجود إخوة لك هو بمثابة وجود ظلالٍ لك تنتشر على مساحة هذه الغابة النفسية المعقدة... والتي ستجعل الحكومة والشعب معاً مراقبين من طرف كائنات عرقية، مهما يكن في مجتمعنا الذي لا يزال يقدّس العائلة، هم الأقارب والأقرب للملك...»[1].

نلاحظ ممّا سبق أنَّ هناك تنوعا في أنساق الحركات السردية، حيث وظّف السارد (الملك) بكثرة كلاً من المجمل والإضمار، وذلك لتغطية الفترة الزمنية الطويلة التي بصدد استرجاعها، وبدرجة أقل المشهد والوقفة والمونولوج.

[1]– عبد العزيز غرمول، زعيم الأقلية الساحقة، ص155.

الفصل الثالث: التواتر.

1- مفهوم التواتر

2- أنواع التواتر ووظائفه.

أ- السرد المفرد.

ب- السرد المفرد العائدي.

ت- السرد المكرر.

ث- السرد المؤلف.

بعد تتبع الحركات السردية السابقة، ننتقل في هذا الفصل إلى دراسة التواتر والذي يعتبر هو الآخر عنصر بالغ الأهمية في الدراسات الروائية، وكأول خطوة، سنقوم بتحديد المفهوم الخاص بهذا العنصر، وبعد ذلك سنشرع في ذكر الأنواع التي تتدرج ضمنه (السرد المفرد، السرد المفرد العائدي، السرد المؤلف، السرد المكرر)، مصحوبة بشواهد وأمثلة من رواية "زعيم الأقلية الساحقة" مع تحديد وظيفة كل شاهد.

التواتر "La fréquence":

1- **مفهوم التواتر:** إنَّ حديثنا عن هذا المفهوم يقودنا مباشرة إلى كل ما قدمه "جنيت" في كتابه "خطاب الحكاية"، فهو المرجع الأساسي في هذا المجال، فقد قدم التواتر في كتابه على أنّه: «علاقة التواتر (أو بعبارة أكثر بساطة علاقات التكرار) بين الحكاية والقصة*.»[1]، يحاول "جنيت" من خلال قوله هذا أن يبرز العلاقة الموجودة بين عدد المرات التي وقع فيها الحدث على مستوى الحكاية ومقارنته بعدد المرَّات التي يظهر فيها في الخطاب السردي، فليس هناك قاعدة تلزم السارد أن يذكر الحدث الواحد أكثر من مرة واحدة أو أن يكرّره عدة مرّات في خطابه.

أمَّا "سمير المرزوقي" فقد عرّفه بأنه «مجموع علاقات التكرار بين النّص والحكاية.»[2]، من خلال هذا التعريف يمكن أن نقول أن الحدث في الواقع قد يقع مرة واحدة كما قد يقع عدة مرات

*- القصة في كتاب "جنيت" المترجم تقابل الخطاب في بحثنا.

[1]- جيرار جنيت، خطاب الحكاية، ص129.

[2]- سمير المرزوقي. جميل شاكر، مدخل إلى نظرية القصة، ص86.

وهذا ما نجده في الخطاب أيضا فقد يظهر مرة واحدة أو عدة مرات، ومنه فالتواتر يخصّ العلاقة بين نسب تكرار الحدث في الحكاية ونسب تمظهراته في الخطاب.

2- أنواع التواتر:

لقد تعددت تقسيمات التواتر واختلفت من دارس لآخر، وقد قدم "جنيت" أربعة أقسام أو أنواع للتواتر، في حين اكتفى "تيزفيطان تودوروف" (Tzvetan Todorov) بثلاث أنماط فقط، وسنعمل على تقديمها بالتفصيل فيما يلي:

أ- **السرد المفرد "Récit singulatif"**: يعرّفه "جنيت" بقوله: «أن يروى مرة واحدة ما وقع مرة واحدة».[1]، وهو أن يسرد الخطاب حدثاً ما مرة واحدة مع العلم أنّه وقع في الحكاية مرة واحدة، وقد عبّر عنها "جنيت" بـ «صيغة شبه رياضية: ح$_1$ / ق$_1$».[2]، أمّا "تودوروف" فأطلق على هذا النوع من السرد تسمية القص المفرد، وحتى وإن اختلف المسمى فالدلالة واحدة، لأن المفهوم الذي حدده هو نفسه عند "جنيت"، والسرد المفرد عنده هو أن «يستحضر خطاب واحد حدثاً واحداً بعينه.»[3]، فالعلاقة بين الخطاب والحكاية في هذا النوع من السرد تكون علاقة توافقية، إذ أنّ الحدث يقع مرة واحدة ويروى مرة واحدة، كأن نقول: "وصلت متأخرا"، فحدث الوصول وقع مرة واحدة في الحكاية وسرد مرة واحدة، ونستدل على هذا النوع من السرد بالأمثلة التالية:

---

[1]- جيرار جنيت، خطاب الحكاية، ص130.

[2]- نفسه، ص 130.

[3]- تيزفيطان تودوروف، الشعرية، تر: شكري المبخوت ورجاء بن سلامة، ط1، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء -المغرب- 1987، ص49.

- «ضربتها مرة على خدها فتركت خدشاً عميقاً.»[1]، فحدث الضرب وقع مرة واحدة في الحكاية، وقد قام السارد بذكره مرة واحدة في الخطاب.
- «غير أنّه ذات يوم خبط بعقب بندقيته على باب القبو الحديدي.»[2]، ففعل الخبط من خلال هذا المثال، وقع مرة واحدة في الحكاية، وقد اكتفى السارد بذكره مرة واحدة في الخطاب.
- «بل إنّ أحد الرعاة قال لي مرَّة أنّ الماعز لديه طموح الزرافات ونزق الأرانب.»[3]، إنَّ قول أحد الرعاة للملك أنَّ الماعز لديه طموح الزرافات ونزق الأرانب، وقع مرة واحدة في الحكاية، وقد تم ذكره مرة واحدة في الخطاب.
- «دخلت مكتبي وقلبت في مكتبة المقالب الجاهزة عن مكيدة جيدة الصنع...»[4]، إن دخول الملك وتفتيشه في مكتبة المقالب خاصته وقع مرة واحدة في الحكاية، وقد اكتفى السارد بذكره مرة واحدة في الخطاب.
- «عندما استفاقت في الصباح من كابوسها الرهيب في المستشفى الكبير لم تتعرف على نفسها في مرآة الحمّام.»[5]، السارد في هذا المثال يذكر حدث استفاقة عيشوش ذات صباح من كابوسها الرهيب مرة واحدة في النّص، والذي كان قد حصل في الحكاية مرة واحدة.
- «سددت المسدس إليها وطلبت منها بهدوء أن تبعني بيتها...»[6]، ففعلا التسديد والطلب حدثا مرة واحدة في الحكاية، وقد اكتفى السارد بذكره مرة واحدة على مستوى الخطاب.

---

[1]– عبد العزيز غرمول، زعيم الأقلية الساحقة، ص90.

[2]– نفسه، ص94.

[3]– نفسه، ص120.

[4]– نفسه، ص131.

[5]– نفسه، ص134.

[6]– نفسه، ص139.

ب- السرد المفرد العائدي "Le Récit singulatif anaphorique": وجب علينا قبل التطرق إلى هذا المصطلح أن نشير إلى أنَّ هذا النوع من السرد لم يرد عند "تودوروف" على خلاف "جنيت" الذي تحدَّث عنه بقوله: «أن يروى مرات لا متناهية ما وقع مرات لا متناهية.»[1]، وهنا يمكن أن نلاحظ نوعا من التكافؤ والتوافق بين ما يقع في الحكاية وما يروى في الخطاب، فتكرار الحدث في الواقع ينتج عنه تكرار في الخطاب، ويمكن أن نمثِّل لهذا النوع بما يلي: "وصلت متأخراً قبل أمس، وصلت متأخراً البارحة، وصلت متأخراً اليوم"، وما يمكن قوله هنا هو أنَّ فعل الوصول المتأخر وقع ثلاث مرات في الحكاية، وذكر ثلاث مرات في الخطاب، ويمثل "جنيت" لهذا النوع من السرد بالعلاقة التالية: « ن ح / ن ق.»[2]، وسنعرض بعض الشواهد على سبيل التمثيل لا على سبيل الحصر:

- «ففي الكثير من الأحيان تجتاحني تلك الفكرة الرهيبة التي تشعرني أنّني أقف خارج الزمن، وأنَّ أجيالاً وأجيالاً تموت على يدي، وكأنَّني هنا منذ قرون، منذ القرن الخامس أو السادس عشر، متعالياً في أزمنتي، أعبر السنين والأجيال بحرية مطلقة.»[3]

«ففي الكثير من الأحيان تجتاحني تلك الفكرة الرهيبة... بحرية مطلقة.»[4]، إنَّ حدث اجتياح فكرة رهيبة لعقل الملك والتي تشعره بأنَّه يقف خارج الزمن...، وقعت له أكثر من مرة في الحكاية، بمقابل هذا ذكرها أكثر من مرة في الخطاب، وقد أدى هذا التواتر وظيفة تأكيدية.

- «لكن القلب من لحم ودم، مسلح ببضع سنوات من ميراث الشفقة في الحواري الشعبية.» [1]

---

[1]- جيرار جنيت، خطاب الحكاية، ص130.

[2]- عبد العزيز غرمول، زعيم الأقلية الساحقة، ص 130.

[3]- نفسه، ص10.

[4]- نفسه، ص187.

«كانت مناظر مألوفة في شوارع جمهورية النهار لكن القلب من لحم ودم ومزوّد بقرون استشعار فائقة الحساسية...»[2]، من خلال هذين المثالين نلحظ تكرر عبارة "لكن القلب من لحم ودم" مرتين في الخطاب، والتي كانت قد قيلت مرتين في الحكاية، ومنه فعدد مرات قوله في الحكاية مساوٍ لعدد مرات ذكره في الخطاب.

- «كما لا يوجد ملك حازم دون أسنان جيّدة الرصف. ذلك أن الفم الشائك السلاح يمضغ الضحايا بشكل جيّد محترم...»[3]

«قلت في السابق بأنَّه لا يوجد ملك دون أسنان جيّدة الرصف!... لكن عليه أن يستعملها لمضغ الضحايا وليس للابتسام.»[4]، فقول السارد أنّه لا يوجد ملك دون أسنان جيدة الرصف، وقع مرتين في الحكاية، وقد ذكر مرتين على مستوى الخطاب، ومنه فالسارد يلحّ على هذه الفكرة.

ت- السرد المكرر "Récit répétitif": وهذا النوع يذهب إليه "جنيت" من منطلق «أن يروى مرات لا متناهية ما وقع مرة واحدة.»[5]، وهو أن يسرد الخطاب حدثا ما مرات عديدة، بحيث يكون هذا الحدث قد وقع مرة واحدة فقط في الحكاية، ومثّل "جنيت" هذا النوع من السرد بالعلاقة التالية: «ن ح/ق1.»[6]

---

(1)- عبد العزيز غرمول، زعيم الأقلية الساحقة، ص135.

(2)- نفسه، ص135.

(3)- نفسه، ص103.

(4)- نفسه، ص166.

(5)- جيرار جنيت، خطاب الحكاية، ص131.

(6)- نفسه، ص131.

أمَّا "تودوروف" فقد أطلق على هذا النوع من السرد تسمية القص المكرر وفيه: «تستحضر عدة خطابات حدث واحد بعينه.»[1]، ففي هذا المستوى يكون التعبير عن حدث واحد معين كان قد وقع في الحكاية مرة واحدة، بعدة مرَّات في الخطاب، أي عدَّة كلمات أو جمل في الخطاب تروي نفس الحدث الذي وقع مرة واحدة فقط في الحكاية، كأن نقول: "وصلت متأخراً، وصلت متأخراً، وصلت متأخراً"؛ فحدث الوصول المتأخر وقع مرَّة واحدة في الحكاية إلّا أنَّه ذكر في الخطاب أكثر من مرة، ولتوضيح هذه التقنية أكثر سنستعرض بعض الأمثلة على هذا من الرواية:

- «دون شك كانت دعوة أحد الزبائن مقبولة عند الله فأبقاني حتى الخامسة والثمانين.»[2]

«إنه إنجاز عظيم أن يبقى الإنسان حيًّا حتى الخامسة والثمانين.»[3]

«تعلَّمت من خصومي كيف يمكن للرجل أن يبقى حيًّا حتى الخامسة والثمانين.»[4]، إن حدث الوصول إلى سن الخامسة والثمانين يحصل للإنسان مرة واحدة في الواقع، أما في الخطاب فقد ذكر الحدث أكثر من مرة، وذلك لأهميته مقارنة بباقي الأحداث.

- «أعرف أنّه من الصعب تفهمي، لكنَّني لا أكتب كل هذا كي يفهمني أحد، أريد بكل بساطة أن أجمع أطراف مملكتي في يدي، وأن ألمس حدودها وأحدد بافتخار الطرق الجهنمية التي حكمتها بها.»[5]

---

[1]– تيزفيطان تودوروف، الشعرية، ص49.

[2]– عبد العزيز غرمول، زعيم الأقلية الساحقة، ص08.

[3]– نفسه، ص09.

[4]– نفسه، ص10.

[5]– نفسه، ص10.

«أعرف أنّه من الصعب تفهمي، لكنَّني لا أكتب كل هذا كي يفهمني أحد... أكتب فقط كي أقبض حدود مملكتي في يدي، وأراها من كل أطرافها وأحداثها مسكوبة.»[1]، ففعل الكتابة وقع مرَّة في الواقع إلَّا أنَّ السارد ذكره مرَّتان في الخطاب، وهذا المثال يؤدي وظيفة تذكيرية.

ث- السرد المؤلف "Récit itératif": وفي هذا النمط يكون هناك نوع من التلخيص إن صح القول، حيث يعرّف "جنيت" هذا النوع بقوله: «أن يروى مرَّة واحدة (بل دفعة واحدة) ما وقع مرَّات لا نهائية.»[2]، نلاحظ أنَّ هذا النوع من السرد نقوم من خلاله باختزال أو تلخيص حدث كان قد وقع مرَّات عديدة على مستوى الحكاية، لكن السارد يكتفي بذكره مرّة واحدة على مستوى النَّص الخطابي، وقد مثَّله "جنيت" بالعلاقة التالية: «ح$_1$ / ق $_{ن}$.»[3]

وإن اختلفت تسمية "تودوروف" لهذا النوع من السرد والذي يطلق عليه اسم "الخطاب المؤلف" إلَّا أنَّه قدَّم المفهوم نفسه، حيث يقول: «الخطاب المؤلف حيث يستحضر خطاب واحد جمعا من الأحداث (المتشابهة).»[4]، ومنه يمكن أن نلاحظ أنّ هذا النوع من السرد (السرد المفرد) هو نقيض النوع السابق (السرد المكرر)، فإذا كان هذا الأخير يتطرق إلى الحدث الواحد عدَّة مرَّات في الخطاب، فإنّ الأوَّل يذكر مرَّة واحدة ما وقع عدة مرَّات، كأن نقول: "وصلت متأخراً قبل أمس، وصلت متأخراً البارحة، وصلت متأخراً اليوم"؛ وهذا يكون على مستوى الحكاية، أمَّا في الخطاب فيكتفي السارد بعبارة :"اعتاد الوصول متأخراً هذه الأيام"، ولتوضيح هذا النوع أكثر سنستشهد ببعض الأمثلة:

---

[1]- عبد العزيز غرمول، زعيم الأقلية الساحقة، ص176.

[2]- جيرار جنيت، خطاب الحكاية، ص131.

[3]- نفسه، ص131.

[4]- تيزفيطان تودوروف، الشعرية، ص49.

- «ويقدم لي معها في كل مرة غنيمة أخرى.»[1]، عمد السارد من خلال هذا المثال إلى ذكر حدث – تقديم الغنيمة– مرة واحدة فقط في الخطاب، علمًا أنها حدثت مرَّات عديدة في الحكاية، والعبارة التي عوضها بها هي: "في كل مرة"، وقد لجأ السارد إلى هذا النوع من السرد لعدم إثقال المتن.
- «الرهان الذي نواجهه يومياً في عملنا المتعب والخطير هو النظافة.»[2]، من خلال هذا المقطع نرى أنَّ السارد استعمل لفظة "يوميًا" لتحاشي ذكر الحدث مرَّات عديدة.
- «وحينها ستولد كلَّ صباح جديدًا...»[3]، فهذا الحدث جرى في الواقع عدة مرّات، أمّا في الخطاب فقد اكتفى السارد بذكره مرة واحدة، وقد استعمل عبارة "كلَّ صباح" عوض القول: "صباح يوم كذا، وصباح يوم كذا..."، وذلك لتفادي التكرار.
- «كان يجلس في أوّل كلِّ شهر على باب البريد المركزي...»[4]، ففعل الجلوس على باب البريد المركزي حدث عدة مرات في الحكاية، لكن السارد اكتفى بذكره مرة واحدة في الخطاب، فبدل أن يقول: جلس في أوّل شهر كذا، وجلس في أوّل شهر كذا، وجلس في أوّل شهر كذا، قال: جلس في أوّل كلِّ شهر، وهذا لتحاشي التكرار في الخطاب.
- «لقد حذَّرت حراسي دائمًا من ردِّ فعل الشارع.»[5]، ففعل التحذير الذي كان يقوم به "الملك"، ورد في أوقات عديدة، سواء صباحًا أو مساءًا أو في كلِّ يوم، لكن السارد اكتفى بذكر الحدث مرَّة واحدة مع إرفاقه بلفظة "دائمًا" عوض ذكره في كلِّ مرة، لأن ذكره كلّ هذه المرات سيجعله يشغل حيزاً كبيرا في الخطاب.

---

[1]– عبد العزيز غرمول، زعيم الأقلية الساحقة، ص51.

[2]– نفسه، ص85.

[3]– نفسه، ص85.

[4]– نفسه، ص113.

[5]– نفسه، ص119.

في الأخير يمكننا القول أن هذا النوع من السرد يشبه المجمل تقريبا، حيث يكون فيه حجم النص أصغر من زمن الحكاية.

السرد المفرد:

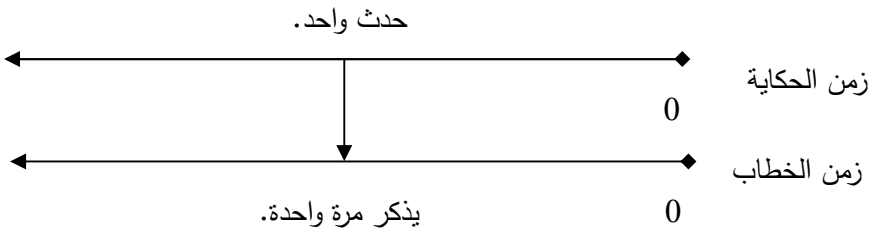

السرد المفرد العائدي:

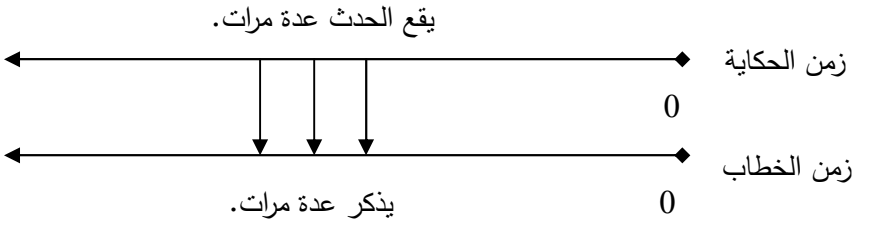

السرد المكرر:

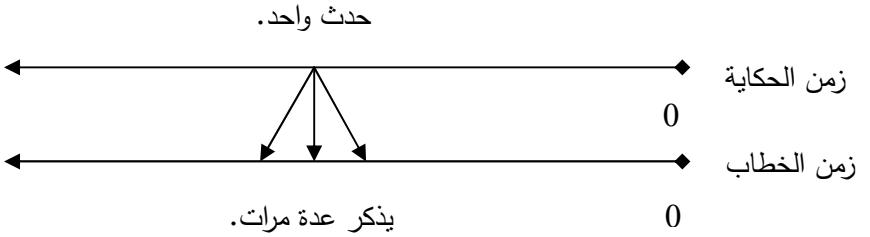

السرد المؤلف:

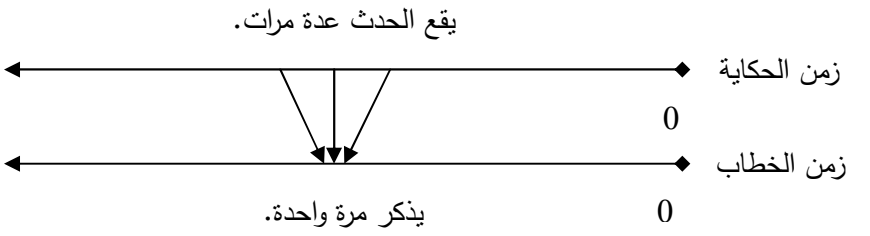

مخطط توضيحي لكل نوع من أنواع السرد:

خاتمة

بعد أن وفقنا الله لإنجاز هذا البحث وإتمامه، ومن خلال دراستنا للزمن وتتبع مسار حركاته السردية في رواية "زعيم الأقلية الساحقة" لـ "عبد العزيز غرمول"، يمكن أن نخلص إلى مجموعة من النتائج التي تيسر لنا جمعها والتي يمكن إبرازها فيما يلي:

– إن ترتيب الأحداث في الخطاب جاء مخالفا للترتيب المنطقي في الحكاية وما يدل على ذلك مخالفة الدرجة الصفر في الخطاب لنظيرتها في الحكاية.

– حاضر السرد في الرواية كان مكثفا فأحداث الرواية تحدث على مستوى الذاكرة، فالفترة التي تستغرقها الحكاية الأولية قصيرة، إذ تمتد من سن الخامسة والثمانين الذي بلغه الملك لتنتهي بحدث وفاته.

– نلمس على مستوى الرواية الحضور القوي للّواحق، كون السارد "الملك" يودّ ومنذ بداية الرواية إعطاء معلومات تخص فترة حكمه للمملكة وهذا كله كان قبل خمسين سنة.

– أمّا فيما يخص السوابق فحضورها كان ضئيلا إذا ما قورنت باللّواحق، وهذا نظرا للقيمة التي يوليها السارد لماضيه.

– إن حجم النّص الخطابي والذي يقدر بمائة وثمانية وثمانين صفحة يعد ضئيلا إذا ما قورن مع حجم الحكاية الذي يقدر بخمسين سنة أو أكثر بقليل.

– إنّ عملية اختزال الأحداث التي قام بها السارد جعلته يعتمد أكثر على التقنيات المسرعة للسرد "المجمل، الإضمار"، فالفترة التي استرجعها في الرواية تقدر بحوالي خمسين سنة ولا يمكن التطرق لها بالتفصيل.

– أمّا فيما يخص علاقات التواتر فقد برزت لنا أكثر من خلال السرد المكرر، نظرا لوظيفته مرتكزا على ما جرى من أحداث، والتي حدثت مرة واحدة ورويت أكثر مرة ولها تأثير في السرد العام للرواية بغية إبراز أهميتها في ذلك.

– كما نجد حضورا لا بأس به للسرد المؤلف، حيث لجأ إليه السارد "الملك" لتفادي تكرار بعض الأحداث الثانوية والتي تعتبر حشوًا ليس إلا.

وفي الختام يمكننا القول أن كل ما توصلنا إليه يبقى محل نقاش وفي حاجة للتقويم والإثراء، فلا يوجد بحث إلاّ وفيه من النقائص ما تكون الدافع لإنجاز بحوث أخرى قصد تدارك العجز وإتمام النقص.

قائمة المصادر والمراجع

أ- **المصادر:**

1- غرمول عبد العزيز، زعيم الأقلية الساحقة، دار القصبة للنشر، حيدرة –الجزائر- 2005.

ب- **المراجع:**

2-إبراهيم السيد، نظرية الرواية (دراسة لمناهج النقد الأدبي في معالجة فن القصة)، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة –مصر-، 1998.

3- القصراوي مها حسن، الزمن في الرواية العربية، ط1، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت – لبنان-، 2004.

4- المرزوقي سمير، شاكر جميل، مدخل إلى نظرية القصة، ديوان المطبوعات الجزائرية، الجزائر.

5- بحراوي حسن، بنية الشكل الروائي، ط1، المركز الثقافي العربي، بيروت، الدار البيضاء، 1990.

6- عيلان عمر، في مناهج تحليل الخطاب السردي، منشورات إتحاد الكتاب العرب، دمشق – سوريا-، 2008.

7- قاسم سيزا، بناء الرواية (دراسة مقارنة في ثلاثية نجيب محفوظ)، جمعية الرعاية المتكاملة، مكتبة الأسرة، القاهرة – مصر-، 2004.

8- لحمداني حميد، بنية النص السردي (من منظور النقد الأدبي)، ط1، المركز الثقافي العربي والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان-، 1991.

9- مرتاض عبد المالك، في نظرية الرواية (بحث في تقنيات السرد)، دار الغرب للنشر والتوزيع.

ت- الكتب المترجمة:

11- تودوروف تيزفيطان، الشعرية، تر: شكري المبخوت ورجاء بن سلامة، ط1، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء -المغرب- 1987.

12- جنيت جيرار، خطاب الحكاية، تر: محمد معتصم، عبد الجليل الأزدي، عمر حلى، ط2، المجلس الأعلى للثقافة، 1997.

ث- المعاجم:

13- أبادي الفيروز، القاموس المحيط، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت -لبنان-، 2004.

14- إبن منظور، لسان العرب، ج6، ط3، دار إحياء التراث العربي، بيروت -لبنان-، 1999.

15- برنس جيرالد، قاموس السرديات، تر: السيد إمام، ط1، ميريت للنشر والمعلومات، القاهرة -مصر- ، 2003.

16- كحال بوعلي، معجم مصطلحات السرد، عالم الكتب والنشر والتوزيع، الجزائر، 2002.

ج- المذكرات:

17- يحياوي جويد، البنية الزمانية والمكانية في رواية زقاق المدق لـ نجيب محفوظ، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر تخصص أدب عربي حديث، جامعة محمد بوضياف المسيلة، 2015/2014.

ملحق

قائمة المصطلحات عربي– فرنسي:

– أ–

إضمار	Ellipse

– ت–

ترتيب الزمني	Ordre temporel
تواتر	Fréquence

– د–

درجة صفر	Degré zéro

– ز–

زمن	Temps
زمن الحكاية	Temps de L’histoire
زمن الخطاب	Temps du discours

– س–

سابقة	Prolepse
سابقة خارجية	Prolepse externe
سابقة داخلية	Prolepse interne
سرد مؤلف	Récit itératif
سرد مفرد	Récit singulatif
سرد مفرد عائدي	Récit singulatif anaphorique

Récit répétitif	سرد مكرر
Amplitude	سعة

– ل –

Analepse	لاحقة
Analepse externes	لاحقة خارجية
Analepse interne	لاحقة داخلية
Analepse mixtes	لاحقة مختلطة

– م –

Sommaire	مجمل
Portée	مدى
Durée	مدة
Scène	مشهد
Anachronie	مفارقات زمنية
Monologue	مونولوج

– و –

Pause	وقفة

قائمة المصطلحات فرنسي– عربي:

–A–

Amplitude	سعة
Anachronie	مفارقات زمنية
Analepse	لاحقة
Analepse externes	لاحقة خارجية
Analepse interne	لاحقة داخلية
Analepse mixtes	لاحقة مختلطة

–D–

Degré zéro	درجة صفر
Durée	مدة

–E–

Ellipse	إضمار

–F–

Fréquence	تواتر

–M–

Monologue	مونولوج

–O–

Ordre temporel	ترتيب الزمني

–P–

Pause	وقفة
Portée	مدى
Prolepse	سابقة
Prolepse externe	سابقة خارجية
Prolepse interne	سابقة داخلية

–R–

Récit itératif	سرد مؤلف
Récit répétitif	سرد مكرر
Récit singulatif	سرد مفرد
Récit singulatif anaphorique	سرد مفرد عائدي

–S–

Scène	مشهد
Sommaire	مجمل

–T–

Temps	زمن
Temps de L'histoire	زمن الحكاية
Temps du discours	زمن الخطاب

فهرس الموضوعات

كلمة شكر وعرفان.

إهداء.

مقدمة.....1-4

مدخل.....5-7

الفصل الأول: المفارقات الزمنية.

1-مفهوم المفارقات الزمنية.....22

2- أنواع المفارقات الزمنية.....22-24

أ- اللاحقة.....22

ب-السابقة.....23

3- وظائف المفارقات الزمنية.....25-38

أ- وظائف اللاحقة.....25

ب-وظائف السابقة.....25

الفصل الثاني: المدة.

1- مفهوم المدة.....40

2- أنواع الحركات السردية ووظائفها.....41-56

أ- المجمل.....42

ب-الإضمار.....45

ت-المشهد.....47

ث-الوقفة.....51

ج- المونولوج.....54

الفصل الثالث: التواتر.

1- مفهوم التواتر.....58

2- أنواع التواتر ووظائفه.....59-67

أ- السرد المفرد.....59

ب- السرد المفرد العائدي.....61

ت- السرد المكرر.....62

ث- السرد المؤلف.....64

خاتمة.....68-70

قائمة المصادر والمراجع.....71-73

ملحق.....74-78

فهرس الموضوعات.....79-81